الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: العلوم الإنسانية

أبو الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي

(403–474هـ)(1013–1084م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبان: إشــراف :

مصباح نواري أ. واعظ نويوة

رشيد ناقوص

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
السعيد عقبة	دكتور	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
واعظ نويوة	دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
سليم حاج سعد	دكتور	عضو مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

السنة الدراسية : 2019 / 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: العلوم الإنسانية

أبو الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي

(403–474هـ)(1013–1084م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبان إشـــراف :

مصباح نواري أ/ واعظ نويوة

رشيد ناقوص

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
السعيد عقبة	دكتور	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
واعظ نويوة	دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
سليم حاج سعد	دكتور	عضو مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

السنة الدراسية : 2019 / 2020

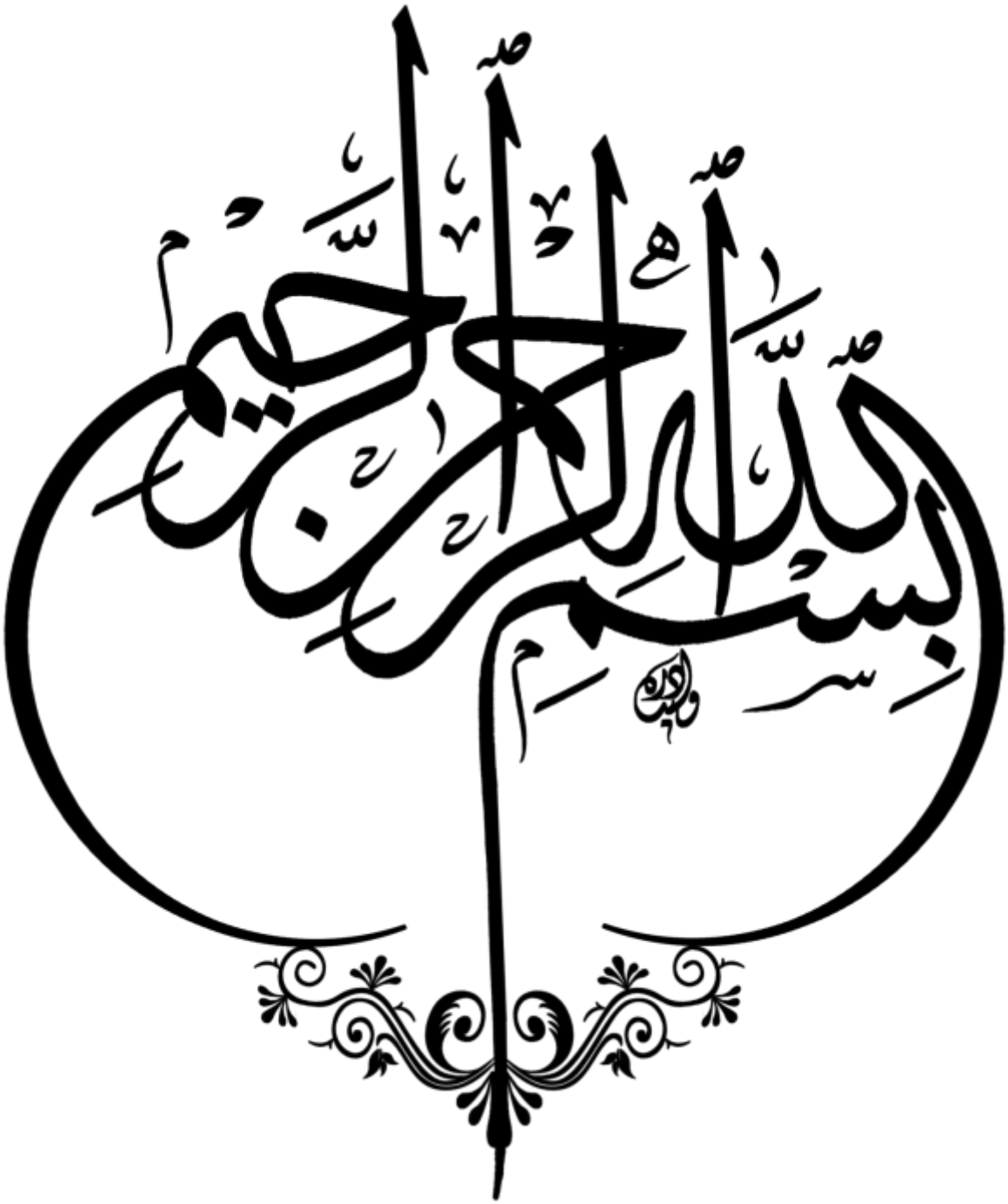
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

بعد عناء طويل واجتهاد كبير تكلل بإنجاز هذا البحث

نحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات

ولا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف

"**نويوة واعظ**" لما منحه لنا من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وتشجيع، كذلك نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة، وإلى كل الأساتذة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ولا ننسى أن نشكر الطاقم الإداري لجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة.

إهداء

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى ملاكي في الحياة وبسمة الأمل فيه إلى ست الحبايب أمي الغالية حفظها الله.

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز حفظه الله.

إلى من كبرت بينهم إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه.

إلى روح أخي رحمه الله.

إلى كل الأهل والأصدقاء كل واحد باسمه.

إلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي العلمية.

إلى زميلي في البحث رشيد.

مصباح

قائمة المختصرات

- ت : توفي
- تح : تحقيق
- تص : تصحيح
- تع : تعديل
- تق : تقديم
- ج : جزء
- د س : دون سنة
- د ط : دون طبعة
- د م ن: دون مكان النشر
- ص : صفحة
- ط : طبعة
- م : ميلادي
- هـ : هجري
- مج : مجلد

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد الأندلس، خلال الفترات الزمنية التي مرت عليه في العصر الوسيط، تحولات سياسية كبيرة، منذ عهد الفتوحات، حيث تعاقبت على حكم هذه المنطقة دول وكيانات سياسية عديدة، تستقر الأوضاع تارة وتنتقض تارة أخرى، وفي ظل هذه الأحداث نشأت وبرزت قامات دينية وعلمية وسياسية مرموقة، كان لها التأثير الكبير في سير هذه المجريات، بعلمها وموقفها السياسي ورأيها الديني، ولنا في بداية القرن الخامس هجري، وأواخره خير دليل على ذلك، فقد عرفت هذه الفترة خاصة في الأندلس، ظهور صراعات بين ممالك الطوائف التي قامت على أنقاض الدولة الأموية في الأندلس، وكانت هذه الفترة حافلة بالأحداث السياسية والمجريات العلمية والدينية وغيرها، وفي نفس الوقت برزت قامات مشهورة جمعت بين العلم والدين والسياسة، وساهمت في صناعة هذه الأحداث ولعبت دور هام في لم شمل كلمة هذه الممالك ونشر أهم العلوم بين شعوبها، ومن هذه القامات المرموقة، قامة وشخصية علمية ودينية وسياسية وهي التي عنينها بالبحث والدراسة، ألا وهي: شخصية أبو الوليد الباجي، هذا الفقيه الذي أشتهر على أنه شخصية دينية وعلمية في كتب التاريخ والسير والتراجم، ولكن الناظر والدارس لحياته، والفترة التي عاصرها وعاش فيها، والدور الذي لعبه يجد أن الجانب السياسي فيه لا يقل أهمية عن الجانب الديني، فكما كانت له حياة علمية حافلة بالرحلات العلمية وطلب العلم، والتدريس، والمؤلفات، التي كان لها الأثر البالغ في رسم صورة هذه الحياة، ولتسليط الضوء على هذا الموضوع قمنا بإجراء بحث ودراسة تحت عنوان: **أبو الوليد الباجي حياته ونشاطه العلمي.**

أسباب اختيار الموضوع:

ولقد كان اختيارنا لهذا الموضوع أسباب، منها ما كان ذاتي ومنها ما كان موضوعي.

أ)- الأسباب الذاتية:

* الاهتمام البالغ في معرفة الأحداث التاريخية التي جرت في الأندلس، وكيفية تعامل العلماء معها، سواء كانت علمية أو دينية أو سياسية أو غيرها.

* الرغبة في إبراز مكانة علمائنا المغاربة في الجانب العلمي خاصة وباقي المجالات عامة.

*توسيع مداركنا الفكرية والعلمية من خلال دراستنا للموضوع.

ب)- الأسباب الموضوعية:

* أن موضوع أبو الوليد الباجي في شقه العلمي لم يحض بالدراسة الكافية، وهذا شيء ملاحظ في كتب السير والتراجم، فكانت أغلبها تتحدث عن حياته الدينية.

*كيفية تعامل الفقهاء مع السياسة والسياسيين والحكام والسلاطين.

*إثراء المكتبة الجامعية بهذا البحث العلمي.

إن هذا البحث يسلط الضوء على شخصية أبو الوليد الباجي وما كان له من مواقف علمية ودينية، وليتم هذا الأمر لبدا من وضع تساؤل ممنهج، وقد جاء لنا صياغته على النحو التالي:

- من هو أبو الوليد الباجي وكيف كان نشاطه العلمي؟

وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من طرح بعض الأسئلة الفرعية والتفصيلية وهي كالتالي:

-فما تتمثل السيرة الذاتية لأبي الوليد الباجي؟

- ما هي المناصب السياسية التي تقلدها أبو الوليد الباجي؟

- في ما تمثلت جهوده في توحيد كلمة حكام ملوك الطوائف؟

- كيف كانت الحياة العلمية لأبي الوليد الباجي؟

- في ما تمثلت جهوده في مجال العلوم الدينية؟

– في ما تمثلت جهوده في مجال الأدب؟

ولقد تطلبت طبيعة هذه الدراسة الاستعانة ببعض المناهج العلمية وهي كالآتي:

المنهج التحليلي: ذلك من خلال استقراء وتحليل ما ورد في كتب التراجم والطبقات.

المنهج الوصفي: وذلك من خلال البحث والكشف عن الحقائق التاريخية، من خلال تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في كتب التراجم والطبقات والتاريخ، ومحاولة وصفها وتحديد خصائصها وأبعادها.

المنهج السردي: وذلك بمحاولة سرد المجريات والأحداث التاريخية التي تخص أبو الوليد الباجي.

المنهج المقارن: وقد احتجناه في بعض أجزائه إذ واجهتنا دراسة في الاختلاف في سيرة أبو الوليد الباجي.

وقد سردنا في بحثنا على ضوء خطة مفصلة كالآتي:

مقدمة وفصل تمهيدي، وفصلان في صلب الموضوع، وخاتمة، وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع؛ **فالمقدمة** احتوت على تمهيد للموضوع بالإضافة إلى أسباب اختياره، ثم طرح الإشكالية والمنهج المتبع في الدراسة، ونقد أهم المصادر التي تخدم الموضوع، وما واجهنا من صعوبات.

أما **الفصل التمهيدي** فقد تحدثنا فيه عن مجمل الحال الذي عاصره أبو الوليد الباجي كالحال السياسي والاجتماعي والعلمي والديني.

وفي ما يخص **الفصل الأول**، فقد عنوناه بالتعريف بشخصية أبو الوليد الباجي حيث تضمن ثلاثة مباحث رئيسية، الأول بعنوان: **السيرة الذاتية لأبي الوليد الباجي**، والثاني: **بالنشاط القضائي والسياسي**، والثالث: **النشاط العلمي**.

أما **الفصل الثاني** فقد كان بعنوان: **إسهامات أبو الوليد الباجي العلمية،** ويتضمن مبحثين وهما: **جهوده في مجال العلوم الدينية، وجهوده في الأدب.**

وفي **خاتمة** موضوعنا استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات، ومن ثم دعمنا بحثنا ببعض الملاحق والخرائط التوضيحية التي تزيد من قيمة البحث علميا.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

أما ما يتعلق بجانب المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر أهمها وهي على النحو التالي:

1)- كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، يختص في الترجمة، حيث احتوى على ترجمة أبو الوليد الباجي، التي تضمنت، نسبه وأصله وولادته ونشأته وصفاته وشيوخه، ومن اجابيات هذا الكتاب: أنه تحدث عن إسهامات أبي الوليد الباجي خاصة في خدمة المذهب المالكي، الدقة في التفصيل المرتبط والمسلسل في الأحدث، التباين بين آراء المؤلفين والتحقيق من صحة المعلومات خاصة في الترجمة والانتساب والنشأة للباجي، ومن سلبياته: أنه لم يفصل بشكل كبير عن المشايخ أو التلاميذ الذين تعلموا على يد أبي الوليد الباجي إلا بشكل جائز فقط، نقص في ترجمة العلماء المشرقين الذين تعلم عليهم الباجي إلا بعضها والتي حصرنها في الفصل الثاني.
2)- كتاب الصلة لخلف بن عبد الله بن بشكوال، وهو كتاب تراجم، وقد ترجم لأبي الوليد الباجي، وقد أفادنا بإسهام كبير من المعلومات والتأكيد على صحتها مقارنة بالمصادر الأخرى، كما تطرق أيضا إلى التلاميذ والطلاب الذين وفدو إلى الأندلس من أجل الاحتكاك بالباجي، إلا أنه لم يفصل في نشأة وولادة أبو الوليد الباجي إلا يسيرا، وكذلك الاختلاف في بعض آراء المؤرخين في ترجمة أبو الوليد الباجي.
3)- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لحميري، ولقد أفادنا هذا الكتاب في التعريف بالأماكن التي تخدم الموضوع، ولقد سهل علينا من خلال ترتيب ترجمة المشايخ وتلاميذ الباجي ترتيب هجائي، إلا أنه لم يتعرض بشيء من التفصيل إلا قليل في ترجمة أبو الوليد الباجي (كنايته، اسمه، مولده، نشأته.....الخ)، وجود بعض التكرار في بعض الأحيان خاص في شرحه للمدن الأندلسية وتعريف بها.

4)- كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لمؤلفه ابن فرحون المالكي، وهو أيضا كتاب ترجمة للعلماء المالكية، وأفادنا في أراء العلماء حول شخصية أبو الوليد الباجي.

5)- كتاب سير أعلام النبلاء لذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، وهو كتاب تراجم، ولقد استعنا به في الحياة العلمية لأبي الوليد الباجي من خلال ترجمة لأهم شيوخه وتلاميذه مع ذكر بعض المناطق التي ارتحل إليها، وشرحه لمعظم المصنفات والإسهامات الخاص بالباجي، كذالك التدقيق والتسلسل في الأحدث الزمنية،ألا أنه لم كثير الوصف والزخرفة والإنشاء.

6)- كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري أحمد بن محمد التلمساني، وهو من أهم المصادر التي أفادتنا في التعريف بالأماكن الأندلسية، والإحاطة بأهم المناظرات لأبي الوليد الباجي.

7)- كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لمؤلفه أبو الحسن علي بن بسام الشتريني، هو كتاب تراجم، أفادنا في جمع المعلومات عن السيرة الذاتية لأبي الوليد الباجي، وحياته، ورحلاته العلمية مع ذكر أهم شيوخه وتلاميذه، كما ذكر وشرح بعض المدن الأندلسية التي انتقل إليها الباجي، وصف الأجواء العلمية التي كانت في الأندلس، غير أنه لم يسلط الضوء على منشأ أبي الوليد الباجي، كما أنه لم يتحدث عن إسهامات الباجي خاصة في خدمة المذهب المالكي.

وهناك مصادر كثيرة أخذنا منها مادتنا العلمية لا نستطيع حصرها بالشرح.

أما المراجع فنذكر أهمها:

1)- كتاب أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وكتابه التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لمؤلفه أبو لباب حسين، ولقد ألفه صاحبه خصيصا لحياة أبو الوليد الباجي بالتفصيل، مع تحقيق كتابه التعديل والتجريح.

2)- كتاب دولة الإسلام في الأندلس لمؤلفه محمد عبد الله عنان، ولقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة الأوضاع العامة للأندلس في الحقبة الزمنية المختارة في الدراسة، كذالك تحدث عن رسالة الراهب الفرنسي إلى المقتدر، التحليل والتفسير كل الممالك الطائفية خاصة في الأحداث والصراعات، الحديث عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية التي ترعرع فيها الباجي

بالأندلس، إلا أنه يحتوي على التكرار في بعض المصطلحات، أسلوب فيه نوع من الإنشاء في بعض المواضع، كما لم يتطرق إلى المظاهر الحضارية أو الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والمعمارية في الأندلس.

3)- كتاب كشف الظنون لكاتبه حاجي خليفة، وقد أفادنا في معرفة شخصية أبو الوليد الباجي ومعرفة المكانة العلمية لهذا الفقيه.

ولقد واجهتنا صعوبات ومنها وفرة المصادر التي تتعلق بالتراجم والطبقات مع تكرار وشح للمعلومات العلمية التي تخص أبو الوليد الباجي، فجل هذه المصادر ذكرت الجانب الديني لشخصيته، وان ذكرت الجانب العلمي فهو قليل.

وفي الأخير نقول أن هذا العمل ما هو إلا خطوة من خطوات نحو إبراز مكانة شخصية أبو الوليد الباجي العلمية التي ضعف الاتجاه نحو إبرازها. والله الموفق للصواب

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في عهد أبي الوليد الباجي

1) الأوضاع السياسية

2) الأوضاع الاجتماعية

3) الأوضاع الفكرية و العلمية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

لقد تزامن مولد أبي الوليد الباجي مع حالة اضطرابات وفتن سياسية وحروب طاحنة مثلتها مجموعة من الممالك المتضاربة فيما بينها، أدى ذلك إلى التمزق والتفرق والتي خضعت له الأندلس،[1]مما جعلها تنقسم إلى عدة أقسام متنافرة ومتضاربة فيما بينها هذا من جهة، ومن جهة أخرى عايش أبو الوليد الباجي سقوط الدولة الأموية بالأندلس بعد فترة طويلة من الفوضى والصراعات، ظهرت على إثرها دويلات أطلق عليها المؤرخون اسم دويلات ملوك الطوائف، حيث انقسمت البلاد وتفرق أهلها شيعة واستقل كل أمير بناحتيه،[2] واستبدا كل رئيس منهم على ما تغلب عليه من جهات، وانقطعت بذلك الدعوة إلى الخلافة والتي يعد عهدها من أعظم العهود على الإسلام والمسلمين، وقد كان ذلك قبل ميلاد الباجي[3]بأربع سنوات تقريبا أي منذ سقوط الدولة العامرية[4]، بمقتل آخر أمرائها عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عامر المنصور، الذي لقب بالناصر وفي ظل هذه الظروف التي تعيشها الأندلس من إضرابات سياسية ومحن ومصائب بسبب التقاتل بين ملوك ودويلات الأندلس من أجل الاستئثار بالسلطة، فكان هجوم قرطبة من قبل سليمان بن الحكم الناصر،[5] الملقب بالمستعين بالله بمعاونة البربر له فعاثوا فيها فساد وتخريب.[6]

---

[1]عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1،مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368ه/1949م، 70.

[2]المصدر نفسه، 72 – 76.

[3]أبو لباب حسين: أبو الوليد الباجي، تعديل وتجريح، دار اللواء، ج1، ط1، الرياض، 1406ه 1986م، 20.

[4]الدولة العامرية: وهي الدولة التي أسسها مجاهد بن عبد الله العامري 366ه/976م، الذي كان رجل موهوب، حسن السياسة، سيطر على مدينة دانية، وفتح جزيرة سردينية سنة 406ه/ 1015م.سقطت الدولة في عهد عبد الرحمان بن المنصور الذي كان مشغلا باللهو والمجون متناسيا أمر الحكم.ابن العذارى المراكشي:البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434ه/2013م، 2/278-253.

[5]سليمان بن الحكم الناصر: هو أبو أيوب بن سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر الأموي، ولد سنة 354ه/965م، من ملوك الدولة الأموية بالأندلس حكم لفترتين الفترة الأولى لعدة أشهر 400ه/1009م والفترة الثانية أربعة سنوات 403-407ه/1013-1016م كان أديب وشاعر. أحمد بن يحي أبو جعفر الظبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الاباري، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1410ه/ 1989م، 1/46- 47. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،70.

[6]أبو لبابة حسين: مرجع سابق، 1/19-22.

بالإضافة إلى الصراعات الداخلية التي كانت بين القبائل البربرية والفتيان الصقالبة،[1]من جهة وبني أمية من جهة أخرى، والذين يحاولون الإبقاء على خلافاتهم المهددة بالسقوط وبني عباد في اشبيلية غرب الأندلس، وبني جوهر[2] بقرطبة، وبنو ذي النون[3] بطليطله،[4] فعمت الفوضى والتشرذم وبقي الأمر على هذا الحال إلى أن استولى المرابطون على الأندلس وأسقطوا حكومة الطوائف، فعرفت الأندلس في هذه الفترة تمزيق الوحدة السياسية التي كانت تنعم بها الأندلس.

ورغم تردي أوضاع الأندلس وانتشار الصراعات والفتن في غرب الأندلس، فإنها لم تحبط من همة وعزم الباجي في طلب العلوم، فقد عزم وارتحل إلى المشرق وذلك سنة 426هـ/1034م، إلا أنه تلك الصراعات أثرت في حالته الشخصية العملية وانطبعت عليه نوع من الوهن والضعف، بسبب هذه العوامل من تنافس ملوك الطوائف والمؤامرات الداخلية والخارجية أدت إلى تمزيق الأندلس بأكملها في القرن الخامس هجري، وكانت هذه الحالة

---

[1] **الصقالبة:** صقلب بالفتح ثم السكون وفتح اللام وهو جيل حمر الألوان صهب الشعور، يقيمون بلاد الخزر وبعض جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر سقلاب تشبيها بألوان الصقالبة، جلب منهم الكثير إلى الأندلس وكان لهم دور كبير في تاريخها خاصة في فترة حكم المنصور بن أبي عامر ابن منظور: لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 625/1. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دط، بيروت، دار صادرة، 1397هـ/1977م، 416/3.

[2] **جوهر:** هو جوهر بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يحي بن عبد الغافر بن عبيدة، كان من وزراء الدولة العامرية وهو أحد أعيان الجماعة أوكلت له الرئاسة بعد شغور منصب الخلافة لتسيير الفترة الانتقالية ومكث فيها حتى وفاته435هـ/1043م. **ابن** عذارى المراكشي: مصدر سابق، 85/3، لسان الدين بن الخطيب: أعمال أعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تح، ليفي بروف نسال، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،1424هـ/2004، 147.

[3] بنو ذي النون: بنو ذي النون من قبيلة هوارة البربرية البرنسية وبطونها كثيرة، واشتق اسم بنو ذي النون من اسم جدهم زنون مؤسسها بن ذي النون. عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دط، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.ت، 102/6.

[4] **طليطلة:** تعد مملكة طليطلة مركز للسكان في الأندلس تحيط بها مجموعة من الممالك، يحدها من الغرب مملكة بني الأفطس، ومن الشرق مملكة سرقسطة، ومن الجنوب الشرقي بلنسية، ومن الشمال مملكة قشتالة ومملكة ليون، أما من الناحية الجنوبية إمارة قرطبة ومملكة غرناطة ومملكة الصقالبة.عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، تح ليفي بروف نسال، ط2، بيروت، دار الجيل، 1408هـ/1988م، 393، المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دط، بيروت، دار الصادر،1387هـ/1968م، 438/1-441.

بعثا لأسى وله أثر في النفوس عن الجهود المضنية التي بذلها لجمع كلمة المسلمين قبل حلول كارثة سقوط طليطلة[1] سنة478هـ/1085م.

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية

التركيب العرقي للمجتمع الأندلسي

1)- العرب:

إن اختلاف وتنوع عناصر المجتمع الأندلسي توضح ما كان يحمله هذا المجتمع من بذور الانقسام الذي يوحي بالثورة والصراع في كل لحظة ، فهو مجتمع يتألف من جنسيات متباينة من بينها العرب الذين وفدوا إلى الأندلس على صورة جنود فاتحين وهذا ما أكده ابن عبد الحكم حيث يقول «ثم خرج موسى بن نصير إلى الأندلس في رجب سنة ثلاثة وتسعين بوجوه العرب والموالي وعرفاء البربر حتى دخل الأندلس».[2]

ومن أهم المناطق التي نزلت بها القبائل العربية نجد بلنسية[3] التي استقرت فيها قبيلة معافر اليمنية ومنهم بنو جحاف، حيث تمتعت بنفوذ كبيرة امتهنوا الفلاحة والبساتين[4] وبنو زهرة بإشبيلية، وبنو عباد والذين كان لهم شأن كبير بعد سقوط الخلافة الأموية،كما سكن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية وبنو حزم[5] وبنو رشيق الذين توزعوا بين

[1]ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق،245.

[2]عبد الرحمان بن عبد الحكم: فتوح افريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت، 1383هـ/ 1964م، 76.

[3]**بلنسية:** مدينة أندلسية تقع شرق الأندلس، بها سهول خصبة ونهر ذو حيوية بالسفن التي تجوبه. محمد بن محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة،1422هـ/2002م، 281/5.

[4]أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف،دت، 419.

[5]المقري: المصدر السابق، 290/1.

اشبيلية وغرناطة وقرطبة[1]، أما هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر فقد نزلوا مدينة أريولة، أما بنو تميم فقد انتشروا في مختلف أنحاء الأندلس[2]، وبنو هود في شرقي الأندلس،كما استوطن بنو حمير اشبيلية، وتوزع بنو يخزم بن يقضه بن مرة ومعهم بنو ميمون في جزيرة شقر[3].[4]

إن هذا التوزيع الجغرافي للقبائل العربية يرجع إلى تركيزهم على المناطق الخصبة ذات الخيرات والأنهار ومواطن الثراء والتجارة، ثم إن هذه القبائل كانت تابعة لفرعين كبيرين هما العرب المضرية والعرب اليمنية، فكانت العصبية القبلية هي الموجه الأساسي لتوزيع السكان.[5]

2)- البربر:

العنصر الثاني للمجتمع الأندلسي نجد البربر الفاتحين، بدأت هجرتهم إلى الأندلس مع انطلاق عملية الفتح بقيادة طارق بن زياد، هذا العنصر الذي كان له الفضل الأكبر في فتح الأندلس ونشر الإسلام،[6] ولقد كان عدد البربر يفوق عدد العرب حيث يقول ابن عذارى المراكشي "وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفا من البربر" [7] ولم تتوقف هجرة البربر عند هذا الحد بل زاد التدفق بغيه التماس الغنائم والاستقرار في المناطق ذات الخيرات وهذا ما أكده

---

[1]المقري: المصدر السابق، 292/1.

[2]المصدر نفسه، 291/1.

[3]**جزيرة شقر:** بضم الشين المعجمة وسكون الكاف، وهي جزيرة في شرقي الأندلس، ويقال جزيرة شكر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 137/2.

[4]ابن حزم: المصدر نفسه، 421.

[5]خميس بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009م-1086م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1426-1427هـ/ 2006-2007م، 42.

[6]عبد القادر بوباية: البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي 300-422هـ/912-1031م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، وهران،1421-1422هـ/ 2001-2002، ص20.

[7]ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،6/2.

المقري حيث يقول " وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة الغنائم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه مركب وقشر"[1] ولقد استوطن البربر في شذونة[2] قبيلة ملزوزه[3] و مغيلة[4] وزناتة[5].

-مرور: استقرت بها مصمود غمارة، أوربة، كتامة، أزدجه، عجيسة، هوارة وهكسورة[6]

-أشبيليه نزلت بها قبائل زناتة[7].

-أستجه:[8] سكن بها بنو عبد الوهاب من صنهاجة[9].

هناك بعض من البربر أقاموا بشرق الأندلس(مرسيه[10]، أريولة[1]، بلنسية، شاطبة[2])[3].

---

[1] المقري: المصدر السابق،159/1.

[2] **شذونة:** مدينة أزلية كانت من قواعد بلاد الأندلس، لها مدن كثيرة حصون ومعاقل لا ترام من منعها، ولها واديان: وادي قرطانة ووادي لكة، كما بها حصون كحصن روطة وحصن آركاش، وحصن غليانة وغيرها.الحميري: المصدر السابق، 100-101.

[3] **ملزوزة:** وهي بطنمن بطون كتامة والتي تنتمي إليها والتي تنحدر من غرسن. عبد الرحمان ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، 148/6.

[4] **مغيلة:** قبيلة من البربر استوطنت تلمسان ووهران والمغرب الأقصى، وهي فرع من قبيلة صنهاجة كبرى شعوب الأفارقة البيض. حسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م، 1/ 36-28.

[5] **زناتة:** وهي قبيلة من المغرب الأوسط والتي امتدت مواطنها ما بين غدامس شرقا ووادي الساورة غربا، ثم زحفت أوزاع منهم إلى الشمال واستقرت غرب بلاد صنهاجة. ابن خلدون: المصدر نفسه،149/6. ابن العذارى المراكشي: المصدر السابق، 73/1. أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دط، مكتبة المثنى بغداد، العراق، 1273هـ/1857م، 48.

[6] عبد القادر بوباية: المرجع نفسه، 87.

[7] ابن عذارى المراكشي: المصدر نفسه، 52/2.

[8] **أستجه:** مدينة قديمة واسعة المساحة وعامرة بالأسواق تقع بين القبلة والغرب من قرطبة على نهر شنيل.الحميري: المصدر السابق، 14.

[9] **صنهاجة:** نسبة إلى ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج، وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة وأنجفة وشرطة ومسوفة وكدالة ومندلسة وبنو وارث وبنو يتين.عبد الرحمان ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، 152/6.

[10] **مرسية:** هي مدينة بالأندلس بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم و اتخذت دارا للعمال وفرار القواد، وهي على نهر كبير، لها حمامات وأسواق عامة كثيرة الفواكه وأصناف التمر. عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، 539.

-قرطبة: استقرت بها مصمود مغيلة، هوارة وكتامة.[4]

من خلال هذا التوزيع الجغرافي نستنتج أن هناك مناطق ذات كثافة بربرية في الجنوب ويرجع ذلك إلى صعوبة مزاحمة العرب لباقي المناطق، ومهما يكن فإن البربر شكلوا كيانات سياسية ولعبوا دورا هاما في الحدث الاجتماعي والاقتصادي والثقافي امتهنوا الفلاحة و انصهروا في المجتمع الأندلسي.

3-الصقالبة:

وبعد تحرر كثير منهم استطاعوا أن يتقلدوا أعلى المراتب في الدولة سيما وقد نبغ عدد منهم في العلم والأدب كما أصبح الكثير منهم من الأثرياء، ومع ذلك لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي،أما عن ديانتهم فكانت الوثنية وعندما حل القرن الثالث هجري التاسع ميلادي دخلت النصرانية بينهم[5] فكان الصقالبة فريقان: فحول وخصيان وكانت عملية الخصي يقوم بها اليهود حسب ما ذكره ابن حوقل في كتابه صورة الأرض[6] وهناك من يقول أن بعض المسلمين كان لهم دور في هذا العمل الشنيع فيقول المقري« وقد تعلم قوم من المسلمين هناك، فصاروا يخصون ويستحلون المثلة »[7]ويرجع سبب هذا الفعل إلى الخوف من استخدامهم بين الحريم ووقوع الفتنة.[8]

---

[1]**أربولة:** إحدى مدن كورة تدمير، تقع على ضفة نهر يدعى النهر الأبيض وهي مدينة تدخلها المراكب وبينها وبين البحر عشرين ميلا وفيها بساتين وجنات وفواكه ما لا يحصى. الإدريسي: مصدر سابق، 2/557-558.

[2]**شاطبة:** مدينة في شرق الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، يصنع فيها ورق جيد، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس. محمد شيت خطاب: قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، دم ن، 1404هـ/1984م، 1/79.

[3]عمر بوخاري: البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن5هـ/11م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد. تلمسان، 1435-1436هـ/2014-2015م، 31.

[4]عبد القادر بوباية: المرجع السابق،89، 79،90.

[5]محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، دط، مصر، 192.

[6]ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، دط، بيروت،1399هـ/ 1979م، 106.

[7]المقري: المصدر السابق، 1/145.

[8]نفسه، 1/145.

وكان الصبيان الذين يكتب لهم النجاة من هذه العملية يباعون في أسواق الأندلس بأثمان عالية وكانوا يتهادون الخصيان كما يتهادون الأشياء الثمينة[1]، وكان لهم كيان خاص بهم.

4)- المولدون: تختلف المصادر حول مصطلح المولدين هناك من يرى أنهم جيل جاء على أثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد الإسبان بينما الباحثة قاسم طويل ترى أنا الأسبان أسلموا وتدينوا الإسلام[2]، أيا يكن أصلهم فقد لعبوا دورا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي، حيث استقر البعض منهم في البادية، فاحترفوا العديد من المجالات كتربية الماشية والفلاحة[3]، وتعتبر غرناطة وطليطلة وأشبيليه وقرطبة من أهم مراكز استقرار المولدين.[4]

5)-المستعربون: أما المستعربون[5] فرغم حسن المعاملة وما كفله لهم المسلمون من حرية العبادة والخضوع في أحكامهم الشخصية لمحاكمهم الخاصة[6]، وما كانوا يقلدونهم من المناصب العالية فإنهم كانوا أكبر منافقين، يتصيدون نقاط ضعف المسلمين من أجل القضاء على الدولة الإسلامية التي وفرت لهم الأمن والاستقرار وكانوا يقومون بتنصير

[1]شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا، سويسرا، ايطاليا، وجزائر البحر الأبيض المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت،1399هـ/ 1979م، 266.

[2]مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1414هـ/ 1994م، 246.

[3]ابراهيم قادري بدشيشي: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، دط، بيروت،1418هـ/ 1998م، 43.

[4]صلاح خالص: اشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة، دط، بيروت،1384هـ/ 1965م،31.

[5]**المستعربون:** هم نصارى الإسبان الذين كانوا يحتكون بالمسلمين ويتكلمون اللغة العربية مع احتفاظهم بدينهم ومعتقداتهم، عبد الرحمان ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، 349/6.

[6]ابن حوقل: المصدر السابق، 111.

المسلمين، وقد توزعوا بين الأرياف والمدن فكان لهم في المدن أحياء خاصة بهم وهذا ما سهل من عملية جمع الجزية[21].

6)- اليهود: هم الطائفة الثانية من أهل الذمة، فقد وفر لهم المسلمون من حرية الحركة والعبادة والتعلم ما لم توفره لهم أية امة، وقد اشتغلوا بالتجارة والطب، وتمكنوا من تقلد مناصب في الوزارة، إلا أنهم ما إن نشبت فتنة حتى زادوا في إلهاب سعيرها، ومنهم من تحول لخدمة ألفونس السادس تنكيلا بالمسلمين، وكان اليهود يقطنون في معظم مدن الأندلس على شكل تجمعات منعزلة عن المسلمين فشوارع أحيائهم كانت ضيقة لها أبواب تغلق ليلا[3].

وقد أذكى التعصب القبلي والجنسي نار الشحناء والبغضاء بين هذه الفئات مما حرك النفوس للثورة منذ القرون الأولى، كما ظهرت النزعة الشعبية وأبرز ممثل لها أبو عامر احمد بن غرسيه الذي كتب رسالة يتحدث فيها عن تفضيل العجم على العرب.[4]

وبما أن الوازع الديني كان ضعيفا، فقد وجدت العصبيات والأهواء السبيل مفتوحا كي تعبث بمقدسات العقيدة والدولة، حيث كان مجتمع الطوائف غارقا في المجون والفساد لاسيما ملوكه وبطانتهم، الذين كانوا يجاهرون بالمعاصي ويستهترون بحكام الدين، ففقدوا مقومات الرجولة من عزة وغيرة على الوطن والعقيدة.[5]

---

[1] **الجزية:** هي عبارة عن ضريبة إسلامية سنوية تفرض على غير المسلمين في الدولة الإسلامية والذين يعرفون باسم أهل الذمة. أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، د م ن، 1427هـ/2006م، 114/8.

[2] المصدر نفسه، 111/8.

[3] الحميري: المصدر السابق، 23.

[4] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر نبيه امين فارس منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 301.

[5] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، 204.

يقول عبد الله عنان في وصف المجتمع الأندلسي في القرن الخامس «وكانت مجتمعات الطوائف المرهقة المنحلة بهذه الروح الإباحية، تجنح إلى اجتناء المتعة المادية والملاذ الحسية بمختلف دروبها، وكان هذا الانحلال الشامل يجتاح يومئذ سائر طبقات المجتمع الأندلسي».[1]

وكانت الغناء والموسيقى قد راجت سوقهما بالأندلس، منذ أن وفد إليها زرياب أبو الحسن علي بن نافع تلميذ إسحاق الموصلي[2] من بغداد في عهد عبد الرحمان الثاني 206-238هـ/822-852م[3]، ولقد تنافس ملوك الطوائف في اقتناء الحسناوات البارعات في العزف والغناء وبما يبذلونه في إسراف الأموال ما كلف الشعب الكثير من الضرائب والمكوس الجائرة، بالإضافة إلى ظهور الغدر والاحتيال والفتك بالخصوم السياسيين بأبشع الوسائل والطرق[4].

المطلب الثالث: الحالة الفكرية والعلمية في عصر أبو الوليد الباجي

رغم الانحدار السياسي الاجتماعي الذي كانت عليه الأندلس هي عهد الطوائف، فان هذا العصر كان من أزهى عصور الأندلس في المجال الثقافي والعلمي؛ فقد كان (ملوك الطوائف)[5] بالرغم من طغيانهم المطبق واستهتارهم من خلالهم أمام النصارى ،[1] فقد

---

[1]محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، 424.

[2]**إسحاق الموصلي:** هوإسحاق بن إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن الموصلي التّميمي بالولاء، الأرجانيّ الأصل المعروف بابن النّديم الموصلي نادم الرّشيد والمأمون والمعتصم والواثق ولد عام 150هـ/ 765م،في مدينة الري. برع في الغناء وغلب عليه فنسب إليه ولهذا سمي إسحاق المغني. ياقوت الحموي:مصدر سابق، 5/6.

[3]**عبد الرحمن الثاني:** هو رابع الأمراء الأمويون في قرطبة، من عام206هـ/ 822م حتى وفاته، شهدت الخلافة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني ازدهارا كبيرا لم تشهده من قبل، وعاشت قرطبة أزهى عصورها في ظل الخليفة الأموي الشاب الذي أحب حياة الأبّهة والثراء، وعشق العلوم والفنون والآداب، واهتم كثيرا بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في إنشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس.المقري: المصدر السابق، 347/1.

[4]ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف،د.ت، 1/ 294.

[5]أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دط، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت، 255.

استطاعت الحركة العلمية والفكرية أن تسمو فوق الحالة السياسية، فقد ازدهرت العلوم في هذا القرن ازدهارا كبيرا وذلك راجع للعوامل كثيرة منها:

انتشار العلوم في ذلك الوقت رغم الوضع الغير مستقر سياسيا واجتماعيا، كما أنشئت مدارس العلمية في مختلف الأندلس ونمت المعارف المختلفة في التفسير والحديث وعلومه وأصول الفقه والجدال المنطق والفلسفة وغيرها من فروع العلوم المختلفة، بالإضافة إلى التنافس الذي كان بين الملوك في ضم العلماء والأدباء والشعراء إلى حاشيتهم، حتى أصبحت قصورهم منتديات علميه وأدبيه، تعقد فيها المناظرات العلمية والمساجلات الشعرية، بل إن من أمراء الأندلس من حاز نصيبا في الولع بالأدب والشعر[2].

كما ساهمت العديد من الأسر الأندلسية في الحركة العلمية كالأسرة الشاطبية والتي اشتغلت في العلوم الدينية والأدبية واللغوية ومنها أسرة بن مفوز المعافرين وهي أسرة يمنية تنتمي إلى معافر وأصلهم من الأندلس، وقد كان لها دورا بارزا في ازدهار الحركة العلمية والفكرية في الأندلس وكذلك نجد من الأسر التي كان لها دورا بالغ الأهمية، أسرة بنو أبي التليد وخضيب بن موسى الشاطبي، الذي كان شيخا فاضلا أخذ الناس عنه وأبوه كان من أهل العلم واسمه عمران بن ابي تليد[3]، كما انتشرت في تلك الفترة صناعة الورق أي صناعة الكتب من نسخ وتجليد وتجارة التي عرف بها الأندلسيون، والتي وصفت خطوطهم بأنها مدورة[4]، كما عرف تشجيع ملوك الطوائف للعلم والعلماء واهتموا به أعظم اهتمام، فقد اشتهروا بحبهم له

---

[1]أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دط، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1418ه 1997م، 114/1.الحميري: المصدر السابق، ص87.**ابن الآبار**، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس،ط1، القاهرة، دار المعارف،1382ه/ 1963م، 352/2.

[2]المقري: المصدر السابق،441/1.

[3]ابن بشكوال: الصلة، تح إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1409ه/1989م،157.

[4]المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح، غازي طليمان، دط، دن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1400ه/1980م، 39.

وتشجيعهم للآداب، حيث امتاز المتوكل[1] صاحب بطليوس[2] بالعلم الغزير، كما اختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، وبرع ابن طاهر صاحب مرسيه في النثر الجميل المسجوع.[3]

وما تجدر الإشارة إليه هو أن جل الملوك في هذه الفترة العصيبة كان لهم حظ وافر من الثقافة كمجاهد العامري[4] أمير دانية[5] الذي أصبح أديب ملوك عصره بمشاركة في علوم اللسان ونفوذه في علوم القرآن، ويقول ابن عذارى:« كان ذا نباهة ورياسة زاد على نظرائه من ملوك طوائف الأندلس»[6] وعليه فقد عاش المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف بين حالتين حالة الضعف والتشرذم والوهن السياسي والانحراف الاجتماعي وبين تطور وازدهار الحالة العلمية والفكرية والثقافية في بلاد الأندلس، حيث أصبحت مقصد طلبة العلم والعلماء الذين يرحلون إليها قصد الاستفادة من علمائها وفقهائها ولما لها من مراكز ومؤسسات علمية

---

[1] **المتوكل:** المتوكل على الله عمر بن محمَّد بن الأفطس هو رابع وآخر حكام بني الأفطس على مدينة بطليوس في عصر ملوك الطوائف بالأندلس،نعمت بطليوس في عصره بالسلام والرَّخاء،شارك في معركة الزلاقة، لكن بعد أن انقلب أمير المرابطين يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف وبدأ بإسقاط إماراتهم، لجأ المتوكل إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة لحمايته منهم. انتهى المتوكل بعد أن قامت الثورة عليه في مدينته بطليوس عام 487هـ/1094م، فاستغلَّ ذلك المرابطون وحاصروها ودخلوها، وأسروه ثمَّ أعدموه. اشتهر المتوكل بن الأفطس ببراعته في العلم والأدب وتشجيعه للشعراء والأدباء. محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، 108/2.

[2] **بطليوس:** مدينة كبيرة بالأندلس من ماردة على نهر آنه غربي قرطبة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، 353/2.

[3] عمر ربوح: أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة باتنة،1415-1416هـ/1995-1996م، 41.

[4] **مجاهد العامري:** هو مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمان الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر، ولد بقرطبة من أصل رومي، مؤسس الدولة العامرية ينظر محمد بن فتوح. الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد ومحمد بشار عواد،ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/ 2008م، 422-424. **ي**اقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، 73/1.

[5] **دانية:** من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ولها مرسى يسمى السمان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، 285/4.

[6] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،155/3-156.

مشهورة والذي تخرج منها نخبة من العلماء أمثال الزهراوي ت404هـ/ 1013م[1] أشهر جراح وطبيب وعالم بالأدوية.

[1] - **الزهراوي:** هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد بالزهراء قرب قرطبة، ،غليها نسبة من أهل الفضل والعلم والتدين، طبيب أشتهر في الجراحة توفي بالأندلس سنة 427هـ/1035م.أبو القاسم بن بشكوال: المصدر السابق، 231-232.

الفصل الأول: التعريف بشخصية أبو الوليد الباجي

المبحث الأول: السيرة الذاتية

المبحث الثاني: نشاطه القضائي والسياسي

المبحث الثالث: نشاطه العلمي

المبحث الأول: السيرة الذاتية

المطلب الأول: نسبه وأصله

هو سليمان بن خلف بن سعد[1] بن أيوب بن وارث التجيبي التميمي الباجي، القرطبي البطليوسي، الذهبي الأندلسي القاضي المالكي، المكنى بأبو الوليد.[2]

فالتجيبي نسبة إلى قبيلة تجيب[3] العربية، بطن من بطون كندة[4]، سموا باسم جدتهم الأولى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء من بني مدجع، وأول من نزل بالأندلس من قبيلة تجيب عميرة بن أبي المهاجر، أتى ضمن جيش الفاتحين للأندلس، وأستقر ببطليوس[5] وزاد نسلهم هناك.[6]أما التميمي، بنسبة إلى بني تميم، بن مر بن طابخة وهو من أكابر بطون العرب.[7]

---

[1]القاضي عياض:ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح سعيد أحمد أعراب، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403ه/1983م، 802/2.الحافظ جلال الدين السيوطي: طبقات المفسرين، تح علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، دط، 1431ه/2010م،52. الذهبي:سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405ه/1984م،536/18.

[2]القاضي عياض: نفس المصدر،536 .

[3]**قبيلة تجيب:** بطن من بطون كندة وهم بنو عدي وسعد أبني أشرس بن شبيب، تفرع منهم سلالة بنو صمادح وبنو هاشم وبنو الأفطس الذين حكمو سرقسطة وأراغون وألمرية بالأندلس.ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، 73/1.

[4]**كندة:** هي مملكة عربية قديمة قامت في وسط الجزيرة العربية، يعود ذكرها إلى القرن الثاني ق.م، كان ملوك كندة يتمتعون بهيبة كبيرة، كانوا وثنين قبل الإسلام. عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، 273/2.

[5]**بطليوس:** مدينة كبيرة بالأندلس من ماردة على نهر آنه غربي قرطبة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق،353/2.

[6]البكري:معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403ه/1983م، 56-57.القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1405ه/1985م، 145/1-147.ابن ما كولا: الإكمال في دفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط2، 1413ه/1993م، 214/1.

[7]ابن حزم الظاهري:المصدر السابق، 206.

وأما الباجي فنسبة إلى باجة[1] وقد نسب أبو الوليد الباجي إليها بعد مغادرة أجداده مدينة بطليوسي وقام بها إلى أن بلغ سن ثلاثة وعشرين.[2]أما القرطبي فنسبة إلى قرطبة[3]نسب إليها بعد انتقاله مع أسرته من باجة.

وأما البطليوسي فنسبة إلى بطليوس التي تعتبر أصل أبائه.وأما تلقيبه بالذهبي لاشتغاله بضرب ورق الذهب للغزل، وذلك بعد رجوعه من رحلته العلمية المشرقية سنة 439هـ/1047م.[4]

المطلب الثاني: مولده

اختلف المترجمون في تاريخ ميلاد الباجي ومكان مسقط رأسه فهناك من يقول أنه ولد يوم الثلاثاء 15 من ذي القعدة 403هـ/27ماي 1013م[5].وهناك من يقول أنه ولد سنة 404هـ/1014م وهو ما ذهب إليه ابن عساكر[6]، والرأي الصواب هو الذي ذهب إلي القول الأول لأن شهادة أم الباجي أكدت على صحة القول وكذلك ما رواه تلميذ الباجي أحمد بن زغلول حيث قال "رأيت تاريخ ميلاده بخط أمه وكانت فقيهة أنه سنة ثلاثة وأربعة مئة"[7] وهذا يعتبر القول الفصل في هذا الموضوع تكفي شهادة أمه وهي مقدمة على الغير فضلا عن كونها فقيهة.

---

[1]**باجة:** مدينة أندلسية شهيرة بنية في أيام الاقاصرة تقع اليوم في البرتغال على بعد 140كلم إلى جنوب شرق من لشبونة.الحميري: مصدر سابق، 75.

[2]عبد الله مصطفى المراغي:الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ط1، مكتبة المشهد الحسين، القاهرة، دت، 256.

[3]صفي البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1373هـ/1954م، 1078/3.

[4]القاضي عياض: المصدر السابق، 804/2.الداودي: المصدر السابق، 209.

[5]ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1401هـ/1981م، 122/12.ابن خلكان: المصدر السابق،409/2.القاضي عياض: المصدر نفسه،808/2.

[6]ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق1415هـ/1995م، 249/6.

[7]المصدر نفسه،249/6.

وذكر أبو علي الغساني وهو من الطلبة الملازمين للباجي . حيث قال"سمعت أبو الوليد الباجي يقول مولدي في ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعة مئة".[1] ويروي ابن بشكوال ويقول قرأت بخط القاضي محمد بن أبي الخير. شيخنا رحمه الله . قال"... وولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعة مئة".[2]

أما في ما يخص مكان ميلاد أبو الوليد الباجي فلا خلاف بين علماء التراجم بأن أصل آباءه من مدينة بطليوس[3]، ولكن محل الخلاف في مسقط رأسه هل كان في هذه المدينة أم في غيرها: القول الأول يقول أن مسقط رأسه في بطليوس، ثم رحل منها في صباه إلى باجة، ثم انتقل بعد إلى قرطبة وهو قول القاضي ابن أبي العيد[4]وتبعه ابن خلكان.[5] أما القول الثاني فيقول أن مسقط رأسه بباجة الأندلس بعد انتقال أجداده من بطليوس، ومن باجة الأندلس انتقل إلى قرطبة مع أسرته.[6] القول الثالث ويقول أن مسقط رأسه بقرطبة وأصله من بطليوس، ثم انتقل أجداده إل باجة الأندلس ومنها إلى قرطبة أمثال ابن بشكول.[7]

المطلب الثالث: نشأته و أخلاقه

ينتسب أبو الوليد الباجي إلى أسرة ذات مستوى عالي من العلم و التقوى والتدين. والده أبو سليمان خلف بن سعد، فقد كان عفيف كثير الصلاح و التعبد والاعتكاف محبا للعلم و أهله، و لقد كان له نصيبا من العلم من خلال ملازمته حلقات العلم من أمثال حلقة ابن

[1]ابن بشكوال: مصدر سابق، 202/1.

[2]المصدر نفسه، 202.

[3]المقري: المصدر السابق، 76/2.الذهبي: المصدر السابق،536/18

[4]ابن بشكوال: المصدر السابق،202/1.

[5]ابن خلكان: المصدر السابق، 409.

[6]ابن بسام:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1401ه/1981م، 94/1.ابن ما كولا: المصدر السابق، 468/1.

[7]ابن بشكوال: المصدر نفسه،201/1.

الشماخ و العالم الأندلسي أبي بكر الحصار[1] ،حيث انه لفت انتباه هذا الأخير صلاح و نباهة أبو سليمان فزوجه ابنته أم سليمان[2].

والدته أم سليمان هي بنت الفقيه الأندلسي أبي بكر محمد بن موهب القبري القرطبي المعروف بالحصار، فقد اتصفت بالعفة والصلاح، و كانت فقيهة عابدة[3].إخوته الأربعة، إبراهيم، علي، عمر، محمد، كانوا على وتيرة أبيهم في حسن التدين، و قد اشتهر إبراهيم و محمد بالعلم و الفطنة و الذكاء[4]. أعمامه الثلاثة سليمان، عبد الرحمان، أحمد، فقد نعتو بالتدين و كثرة العبادة و حبهم للخير[5].أما أخواله و كانوا من أهل العلم و الإحسان .

أما أبناء الباجي فمنهم من توفي في حياته مثل : محمد بن أبي الوليد سليمان بن خلاف و كنيته أبو الحسن، كان شابا يتصف بالذكاء مات في حياة أبيه بسرقسطة بسنتين قبل وفاة والده[6]، و كذلك له ابنان توفيا مغتربين و كان فراقهم قد اثر فيه تأثيرا بليغا،[7]أما أولاده الذين عاشوا بعد وفاته من أشهرهم احمد بن أبي الوليد سليمان الباجي وكنيته أبو القاسم، وهو أحد العلماء البارزين برع في علم الأصول و الكلام حتى سمح له والده في إصلاح كتبه،

---

[1]**أبي بكر الحصار**: هو أبو بكر محمد بن موهب القبري التجيبي القرطبي المعروف بالحصار، فهو فقيه و عالم أندلسي اخذ عن أحمد بن ثابت و أحمد بن هلال ثم تفقه بالقيروان على يد أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، و أبي الحسن القابسي و غيره، و قد اشتغل في جل العلوم وغلب عليه علم الكلام و الجدل و عند رجوعه إلى الأندلس أيام الدولة العامرية جرت بينه وبين فقهاء عصره مناظرات عديدة كانت مواضعها تجول حول مسائل غير معروفة لدى الأندلسيين كمسألة الكرامات، و نبوت النساء و بقا الخضر حيا وغيرها من الموضوعات الغريبة توفي 406هـ/1015م.ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، تح إحسان عباس،دار الصادر، بيروت، دط، دت، 98.

[2]ابن عساكر: المصدر السابق، 249.

[3]نفسه،249.

[4]القاضي عياض:المصدر السابق،808.

[5]سليمان بن خلف الباجي: وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط3، 1420هـ/2000م، 31.

[6]القاضي عياض: المصدر نفسه، 808/2.

[7]نفسه، 807/2.

وقد تفقه على يد أبيه[1]، وللباجي ابنة اسمها توجيبه[2] زوجها للفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسى الأندلسي، احد طلبت الباجي المتوفي سنة 533هـ/1139م[3]. وفي كنف هذه البيئة العلمية و الرعاية الأسرية نال أبو الوليد الباجي حظه من التربية الحسنة و الأخلاق العالية و تلقا العلم في سن مبكرة جدا مما ساعده على تنمية قدراته الذهنية و الفكرية. وقد سادة في عصره موجة علمية تقوم على التنافس في مختلف العلوم و شتى الفنون وفي هذا الجو العلمي ترعرع أبو الوليد الباجي و كله إرادة وجدية متبعا في ذلك العلماء و مقتديا بهم سلوكيا و خلقيا، وقال فيه أبو علي بن سكر«... مثل أبو الوليد عند توقير مجلسه أحد و لما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشاشي: أدام الله عزك هذا الشيخ الأندلسي،فقال لعله ابن الباجي فقلت :نعم، فأقبل عليه»[4]

المطلب الرابع: وفاته

بعد أن كرس أبو الوليد الباجي حياته من أجل جمع و تحصيل العلم وتأليفه في كتب و نشره في المناظرات، و سعي إلى لم شمل حكام الممالك الأندلسية للاتفاق حول المرابطين لنصرة الإسلام و جمع كلمة المسلمين ضد عدوهم المشترك ألفو نسو السادس الذي كان

[1]حاجي خليفة: كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد، دط، دت،836. محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط2، 1424هـ/2003م ، 121/1.

[2]الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الابياري، ط2، المكتبة الأندلسية، 1410هـ/1989م،181.

[3]ابن فرحون:الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح محمد الأحمدي، د ط، دار التراث، القاهرة،1391هـ/1972م، 51. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح محمد ابو الفظل ابراهيم، دار المعرفة ،بيروت،ط1، 1384هـ/1964م، 143.

[4]المقري: المصدر السابق، 67.

يتربص بالإسلام و المسلمين، أدركته المنية بمدينة (المرية) ليلة الخميس 19 من رجب سنة 474 هـ / 22 ديسمبر 1081م[1] وصلى عليه يوم الخميس بعد العصر ابنه أبو القاسم.

و هناك اختلاف في تاريخ وفاته بين المؤرخين من بينهم ابن الأثير الذي يقول انه توفي في حدود سنة ثمانين و أربع مئة [2] وهناك ياقوت الحموي و ابن فرحون اللذان ذهبا إلى انه توفي سنة 494هـ/1101م[3].وعليه فالمسالة تستقر حتى سنة 474هـ/1081م و ذلك نرجحه لورود تاريخ وفاته محددا بالشهر و اليوم و الساعة من طرف أحد تلاميذه أبي علي الحياني.[4]

المبحث الثاني : نشاطه القضائي و السياسي

المطلب الأول: توليه القضاء :

لقد تولى أبو الوليد الباجي القضاء، و هذا ما يدل على معارفه وإحاطته الفقهية و صلاحه الذي أهلته لكي يكون قاضيا ناجحا، فقد وردت في معظم الكتب التي تحدثت عن توليه لهذا المنصب الديني الذي يربط الحياة الاجتماعية بالسياسية، إلا أن هذه المصادر أهملت ذكر المدن التي تولى بها القضاء، يعني أنها لم تدقق في الأمر كأن تقول «وولي القضاء بمواضع من الأندلس »[5]من أمثال ياقوت الحموي و السيوطي، ولقد أشار النباهي إلى تولي أبي الوليد الباجي للقضاء في عهد عمر بن محمد المتوكل،[6] كما ذكر النباهي أن الباجي

---

[1]القاضي عياض: المصدر السابق، 2/ 808.الذهبي: المصدر السابق، 544/18. الضبي: المصدر السابق، 303.ابن خلكان: المصدر السابق، 409/2.

[2]ابن الأثير:المصدر السابق، 103/1.

[3]ياقوت الحموي: المصدر السابق، 249/11. ابن فرحون: المصدر السابق، 122.

[4]القاضي عياض: المصدر السابق، 808.

[5]ياقوت الحموي:المصدر السابق،248/11.السيوطي: المصدر السابق، 204/1.

[6]**عمر بن محمد المتوكل:** حاكم دولة بني الأفطس ببطليوس، و قد حكم من سنة 464هـ/1071م الى سنة 488هـ/1095م.عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1990م، 91.

«وليا القضاء مواضع من الأندلس، فكان يبعث إليها خلفاؤه»[1]،وقد تطرق القاضي عياض[2] مثلا لهذه الأماكن التي تصغر عن قدره فقال كأريولة[3]. ولم تكن مهمته هناك منحصرة على القضاء فقط، وإنما كان يقوم بتدريس العلم لطلابه[4].

و يذكر المقري أن أبا الوليد تولى القضاء في حلب نحو عام، و ذلك في طريق عودته إلى الأندلس[5].

ومما لا شك فيه أن الباجي قام بواجب القضاء خير قيام حتى أصبح يلقب بالقاضي، ومن مواقف القاضي في القضاء و الفتوى ما يثبت لنا انه يتمتع بعقلية نيرة، تنفد إلى أسرار الأحكام و سماحتها، مع الحفاظ على مصالح جمهور الناس، فمثلا : في مسألة تسعير السلع و منع التاجر الذي يقصد إلى أن يبيع في السوق بسعر يختلف عن سعر باقي التجار بزيادة أو النقصان، فيقول الباجي في ذلك «إذا انفرد منهم الواحد، و العدد اليسير بحط السعر، أمروا باللحاق بسعر الجمهور لان المراعي الجمهور، وبه تقوم المبيعات»[6].

فيستدلوا في ذلك الباجي «انه بهذا، يتوصلوا إلى معرفة مصالح؛ الباعة و المشترين، و يجعل للباعة في ذلك من الربح ما يقوم بهم، ولا يكون فيه إجحاف بالناس، وإذا سعر عليهم من غير رضى بما لا ربح لهم فيه، أدى ذلك إلى فساد الأسعار؛ و إخفاء الأقوات وإتلاف

---

[1]النباهي:تاريخ قضاة الاندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1400ه/1980م،95.
المقري: المصدر السابق، 359/1.

[2]القاضي عياض: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة، أخذ عن الحافظ أبي علي الغساني، كان قاضيا مالكي وفقيه ومؤرخ، توفي سنة544ه/1149م. السيوطي: المصدر السابق، 480. **المقري**: المصدر السابق، 333/7-335. ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، د م ن، 1406ه/1986م، 138/4-139.

[3]القاضي عياض: المصدر السابق، 805/4.الضبي: المصدر السابق، 284.الحميري:المصدر السابق، 67.

[4]المصدر نفسه، 359/1.

[5]المقري:المصدر السابق،360/1.

[6]أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، دط، دت، 30.

أموال الناس».[1] ونرى من هذا أن الفتوى عند الباجي تقوم على الحق و العدل وحدهما دون مراعات مصلحة القريب أو الصديق لكي لا تضيع حقوق الناس.

المطلب الثاني: صلته بملوك الطوائف

لقد وصف لسان الدين ابن الخطيب حالة الأندلس في العصر الذي عايشه أبو الوليد الباجي بالفترة الحالكة بقوله:«ذهب أهل الأندلس من الانشقاق و الانسحاب و الافتراق إلى حيث لم يذهب كثيرا من الأقطار، مع امتيازها بالمحلي القريب و الخطة المجاورة لعباد الصليب ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكسب، اقتطعوا الأقطار، و اقتسموا المدن الكبار، و جاب العملات و الأمصار و جند و الجنود، و قدموا القضاة، و انتحلوا الألقاب».[2]وفي هذه ظل الظروف السياسية القائمة عاش أبو الوليد الباجي، وواكب الأحداث المتقلبة، و سعى لجمع الشمل ووحدة الكلمة، حيث يقول ابن الآبار «أن الباجي إنما انتدب ليطوف بملوك الطوائف يندبهم إلى لم شعثهم و مدافعة عدوهم، لم اشتد خطر الفونسو السادس، و كان ذلك بطلب من المتوكل»[3].

و يذكر كذلك المقري أن الباجي شرع منذ حلوله بالأندلس بعد رحلته العلمية إلى المشرق، في الاتصال بملوك الطوائف محاولا جمع كلمتهم المتفرقة و توحيد صفوفهم المشتتة[4].

ومن الأمراء المقربين الإمام أبو الوليد الباجي للمقتدر بالله ابن هود[5] الذي التحق به سنة 438هـ و1046م هي السنة التي تولى المقتدر فيها الحكم بسرقسطة اثرى وفاة أبيه المستعين سليمان بن هود الجذامي، وقد كان المقتدر بالله يجلو الباجي «و كان يباهي

[1]أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: المرجع السابق، 33.

[2]ابن الخطيب: المصدر السابق، 244.

[3]ابن الآبار: المصدر السابق،98/2.

[4]المقري: المصدر السابق، 1/ 364.

[5]محمد عنان:دولة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق، 433.

بانحياشه إلى سلطانه و إثاره بحضرته و استيطانه»[1] و الفترة التي أقامها الباجي بسرقسطة كانت حافلة بالنشاط العلمي (فهناك ظهرت تأليفه)[2]، و في هذه الفترة كتب رده الشهير على رسالة الراهب الفرنسي الذي تجرأ على المقتدر بن هود فيعرفه فيها بخصائص الإسلام و بيان فساد العقيدة المسيحية و تناقص تعاليمها المعروفة[3].

كما كانت له صلة بالمتوكل[4] آخر حكام بني الأفطس و قد تولى الحكم سنة 464هـ و1071م، فقد ولى المتوكل أبو الوليد الباجي خطة القضاء، حتى إذا ما أحس بتعاظم خطر النصارى و ما يمثله الفونسو السادس ملك قشتالة من أخطار كان الباجي يطوف بين حواضر الأندلس يحثهم على التصدي للعدو[5] و تدلنا بعض المصادر التي تتحدث على تراجم بعض تلاميذه أن الباجي كان يتنقل بين المدن و المراكز الأندلسية و يلقي دروسه بها وفي نفس الوقت كان يحمل راية الدعوة إلى الجهاد و لكن عوامل الانعزال كانت أقوى من جهوده[6] و يبدو انه لم يكن سعيدا بصحبة الرؤساء التي جنا منها مرارة الندم، و نصح ولديه بتجنبهم إلا عند الضرورة قائلا «اجتنبا صحبة السلطان ما استطعتما، وتحريا البعد منه ما أمكنكما »[7]، و مع ذلك لم يكون الباجي يرى حرجا في قبول جوائز السلاطين بعد أن كانوا

---

[1]أبي نصر الفتح ابن خاقان: قلائد العقيان، دن، دط، 1284هـ/1867م، 215.المقري:المصدر السابق،363/1.

[2]المصدر نفسه،1/ 363.

[3]**رسالة الراهب الفرنسي:** هي رسالة بعث بها الراهب الفرنسي إلى المقتدر بناء على روح التسامح التي كان يسلكها مع راعياه و النصارى و جواره الصليبين به و يقيدهم من الطرائق يدعوه فيها إلى الردة و اعتناق النصرانية، فعاهد المقتدر إلى الباجي يرد على الراهب ،فكتب أبو الوليد ردا يعرف فيه خصائص الإسلام و بين فساد العقيدة المسيحية و تناقض تعاليمها المعروفة .عبد الله عنان:المرجع السابق، 282.

[4]المرجع نفسه،282.

[5]المرجع نفسه، 91.

[6] أبو الوليد بن سليمان بن خلف الله الباجي: فصول الأحكام و بيان مما مضى العمل عند الفقهاء و الحكام، تح محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط،2002م،17.

[7]سليمان بن خلف الباجي:وصية أبي الوليد الباجي لولديه، المصدر السابق، 42.

يرسلها له الملوك ويستعملونه في تأدية الأمانات فيقول في ذلك: «لولا السلطان لنقلتني الذر من ظل إلى الشمس»[1].

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول: شيوخه ورحلته العلمية

المرحلة الأولى: فقد ذكرنا سابقا أن أبا الوليد الباجي نشأ بين أحضان أسرة عربية أصيلة، اتسمت بالعلم والنباهة، وفي ذلك الجو العلمي العالي نال حظه من التعليم الأولي في سن مبكرة جدا مؤسسا بذلك أرضية مبدئية تمهيدا لدراسات العلمية التحصيلية المنتظرة، فقد بدأت هذه المرحلة الدراسية على يد فطاحل العلماء وفحولهم، فاهتم في أوائل دراسته بالأدب وفنونه حتى برع فيه نظما ونثرا من غير إهمال للعلوم الأخرى، قال ابن بسام[2] في الذخيرة: «نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بعنان السماء، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء[3]، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثورة وموزونة»[4].

و من أهم شيوخ أبي الوليد الباجي الذين كان لهم الفضل في تكوينه علميا وتربويا بالأندلس نجد:

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، 4/105-104.

[2] **ابن بسام:** هو أبو الحسن على بن بسام الشنتريني المتوفى 542هـ/1147م، ينسب إلى شنترين من كوري الغربية من أعمال بطليوس، وتنقل في البلاد وأستوطن اشبيلية ولازمها طويلا، له أشهر كتاب بعنوان الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وهو واحد من كبار علماء الأدب الأندلسيين. المقري: المصدر السابق، 9/5. ياقوت الحموي : المصدر السابق، 275/12.

[3] **الجوزاء:** برج من بروج السماء، سميت جوزاء لاعتراضها في جوز السماء وهو وسطها، وقيل الشاة التي ابيض وسطها، وهو يقصد بها أنه يمتلك همة عالية في طلب العلم. ابن منظور: المصدر السابق، 544/1.

[4] ابن بسام: المصدر السابق، 2/94-95.

1. خاله أبو شاكر ابن القبري: وهو أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب القرطبي، ولد سنة 377هـ/987م وسمع من أبيه ومن أبي محمد الأصيلي[1] وأبي حفص بن نابل[2] وأبي عمر بن الحباب[3]، وتفرض[4] في وقته بإجازة من الفقيه أبي محمد بن أبي زيد[5] إجازة أيضا من أبي الحسن القابسي[6]، كما أخد عنه ابن أخته أبو الوليد الباجي علوما متنوعة وكذالك أبو علي الجياني[7] وأصبع بن سهل[8] وغيرهم، و كان عالما بالحديث والفقه والنظر والجدل والكلام على مذهب أهل السنة، عالما بالعربية، خطيبا مفوها حاذقا، وله شعر رائق.[9]

[1]**أبو محمد الأصيلي:** هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، نشأ بأصيلا من بلاد العدوة، وتفقه بقرطبة، كان من حفاظ مذهب مالك. الذهبي: المصدر السابق، 560/16.

[2]**أبو حفص بن نابل:** هو أحمد بن حفص، الفقيه العلامة شيخ ما وراء النهر، أبو حفص البخاري الحنفي، فقيه المشرق،ووالده العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه، مات أبو حفص ببخارى في محرم سنة سبع عشرة ومائتين. الذهبي: المصدر السابق،158/10-159.

[3]**أبو عمر بن الحباب:** هو الفضل بن الحباب أبو خليفة، واسم الحباب: عمرو بن محمد بن شعيب، الجمحي البصري الأعمى الإمام العلامة، المحدث الأديب الإخباري، ولد سنة ست ومائتين، وتوفيفي شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاث مائة بالبصرة. الذهبي: المصدر نفسه، 10/8-14.

[4]**تفرض:** تخصص في علم الفرائض أو المواريث.ابن منظور: المصدر السابق، 194/1.

[5]**الفقيه أبي محمد بن زيد:** هو عبد الله أبو محمد بن أبي زيد، واسم أبي زيد عبد الرحمن ،سكن القيروان، وكان أمام المالكية في وقته، جامع مذهب مالك،وشارح أقواله، عالم أهل المغرب. الذهبي:المصدر نفسه، 17/10.

[6]**أبو الحسن القابسي:** هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي المالكي، وقيل ابن القابسي،عالم المغرب المالكي الأصولي المتكلم، إمام في علم الحديث وفتاويه وأسانيده،كان من الصالحين المتقين الزاهدين الخائفين كان مولده في سنة أربع وعشرين وثلاث مائة بالقيروان. الذهبي:المصدر نفسه،1/ 228.القاضي عياض: المصدر السابق،224/2.

[7]**أبو علي الجياني:** هو أبو علي الحسين بن أحمد الغساني الجيلاني الأندلسي، ولد سنة 427هـ/1035م، وكانت دراسته على شيوخ الأندلس، فأخذ عن أبي الوليد الباجي، كان بارعا في الحديث، حتى صار إمام عصره إتقانا وضبطا، كان له معرفة في اللغة والإعراب والشعر والأنساب، توفي الغساني سنة 498هـ/1104م. ابن بشكوال: المصدر السابق، 142/1. الحميري: المصدر السابق،183. ابن حزم : المصدر السابق، 462 .

[8]**أصبع ابن سهل:** هو بن سهل الأسدي القرطبي، إمام فقيه الموثق النوازلي تفقه على يد أبي عبد الله بن عتاب ولازمه وأخذ عن ابن القطان وحاتم الطرابلسي أجازه ابن عبد البر ، كان يحفظ المدونة ، ولد سنة 413هـ/1022م وتوفي سنة 486هـ/1093م. ابن فرحون: المصدر السابق، 282.

[9]ابن بشكوال: المصدر السابق، 384/2. الحميدي: المصدر السابق، 291.

ولما انتشرت الفتنة[1] في قرطبة399-422هـ/1008-1030م، خرج منها إلى شاطبة[2] وتولى فيها القضاء ورفع المظالم، و ببلنسية تولى الخطبة والصلاة، وبقي على هذا الحال حتى توفي بشاطبة سنة 456هـ/1063م ودفن بمدينة بلنسية.[3]

2- أبو الوليد ابن الصفار:

هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار القرطبي ولد سنة 338هـ/949م ونشأ في طلب العلم، سمع عن زكريا ابن بطال[4] وبن أبي زمنين[5]، وابن أبي العرب[6] وغيرهم.

كان ابن الصفار متفننا في علوم شتى، برع في الحديث ومروياته فكان شيخ الأندلس أعلاهم سندا وأوسعهم جمعا للحديث، وكان رجلا صالحا يميل إلى العبادة والنسك، متقدما بين الفقهاء مقدما في علم اللسان والأدب.

---

[1] **فتنة قرطبة**: هو وصف يطلق على حالة الاقتتال والتصارع على السلطة التي شاهدتها الأندلس في الفترة الزمنية التي امتدت من 399هـ إلى 422هـ والتي انتهت بانهيار الدولتين الأموية والعامرية وظهور ما يعرف بفترة حكم ملوك الطوائف. الذهبي: المصدر نفسه، 455/13.

[2] **شاطبة:** هي مدينة قديمة في شرق الأندلس وشرق قرطبة كانت مركزا لصناعة الورق في العهد الإسلامي. ياقوت الحموي: المصدر السابق،309/3-310. الحميري: المصدر السابق،337.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، 818/2-819. الضبي: المصدر السابق، 392-393.

[4] **زكرياء بن بطال:**هو العلامة علي بن خلف بن بطال القرطبي البلنسي المغربي المالكي ويعرف بابن اللجام، أبو الحسن وشهرته ابن بطال، من كبار المالكية، كان نبيلا خليلا متصرفا. ياقوت الحموي: المصدر نفسه،1/ 490. الذهبي:المصدر السابق، 18/ 47. القاضي عياض: المصدر نفسه، 827/2.

[5] **ابن أبي زمنين:** هو الإمام الزاهد محمد بن عبد الله بن عيسى الموري الالبيري، كنيته أبو عبد الله معروف بابن أبي زمنين، كان على المذهب المالكي، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثة مائة، رحل إلى قرطبة وسكنها دهرا إلى أن توفي في البيرة بعد سنة 395هـ/1004م. ابن فرحون: المصدر السابق، 366. القاضي عياض: المصدر نفسه، 183/7.

[6] **ابن أبي العرب:** هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلس الإشبيلي المالكي صاحب التصانيف والتآليف، ولد في شعبان سنة 468هـ/1075م من حفاظ الحديث توفيا عام 543هـ/1143م ودفن بفاس. المقري:المصدر السابق،2/ 34.

تولى في دولة بني عامر قاضي القضاة بقرطبة، فكان خاتمة قضاء بني أمية في الفتنة، كما تولى الصلاة والخطبة والتدريس بجامع قرطبة وفيه أخذ عنه القاضي أبو الوليد الباجي، من مؤلفاته كتاب الموعب في تفسير الموطأ، وجمع مسائل بين ندب، وأكثر مؤلفاته في أخبار الزهاد وأرباب الرقائق. توفي سنة 429هـ/1037م عن إحدى وتسعين سنة[1].

3- أبو محمد مكي بن أبي طالب:

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ولد بالقيروان[2]سنة355هـ/965م،وبها أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وأبي عبد الله الفراء اللغوي[3].

ثم توجه صوب مصر سنة 377هـ/987م فلقي أبا الطيب عبد المنعم بن عبيدة بن غلبون الحلبي[4] وولده طاهرا فأخذ عنه علم القراءات، وأخذ عن ابن عدي عبد العزيز[5] قراءة ورش،

---

[1]المقري: المصدر السابق، 2/39-741. ابن بشكوال: المصدر السابق، 2/684-686. علي بن سلمان اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح خليل المنصور، دار الكتب العظلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ/1997م،52/3.

[2]**القيروان:** مدينة مشهورة بمسجدها بتونس، أسسها عقبة بن نافع، عاصمة الأغالبة، والفاطميين، كانت دار للصناعة، وسوقا للتجارة، ينظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، 4/420-421. **الحميري:** المصدر السابق، 486-487.

[3]**أبو عبد الله الفراء اللغوي** : هو أبو زكرياء يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ،المعروف بالفراء ، إمام الكوفين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الآدب، فقيها متكلما له عدت كتب أشهرها:المقصور والمدود، معاني القرآن، المذكر والمؤنث،وغيرها توفيا بطريق مكة سنة207هـ/822م. **السيوطي:** المصدر السابق،3/333. **حاجي خليفة:** المرجع السابق، 6/ 513-514.

[4]**أبو الطيب عبد المنعم بن عبيدة بن غلبون الحلبي:** هو عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الطيب الحلبي ،المقرئ الشافعي، كان خيرا ثقة ذكره أبو عمرو الداني، فقال : كان حافظا للقراءة، توفي سنة تسع وثمانين وتلاث مائة. صلاح الدين الصفدي:الوافي بالوفيات، تح أمير الأرناؤوط، دار احياء التراث العربي، د م ن، 1420هـ/2000م، 6/266 .

[5]**ابن عدي عبد العزيز:** هو الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني، نشأ بجرجان، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، كان حافظا متقيا وثقة، رحل إلى الإسكندرية وتلقى العلم على شيوخها. الذهبي: المصدر السابق، 16/154. السمعاني: الأنساب، تح عبد الرحمان بن المعلمي اليماني وآخرون، ط1، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، 1397هـ/1977م، 1/126.

وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأدفوي[1]، ثم رجع إلى القيروان سنة 382هـ/992م. وبقي بها إلى سنة 387هـ/997م، وفي تلك السنة سافر إلى الحجاز وبقي بمكة أربعة أعوام وحج فيها أربع حجج متتالية وفيها سمع من أبي القاسم عبيد الله السقطي[2]، وأحمد بن فراس[3]، وأبي الحسن المطوعي[4] وغيرهم، ثم أنصرف إلى القيروان سنة 392هـ/1001م[5].

وفي سنة 393هـ/1002م، سافر إلى الأندلس ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر[6]، وقد تنبه لمكانته القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان[7] فأجلسه في المسجد الجامع لنشر علمه بين الناس، ومن ذالك المسجد أخذ عنه أبو الوليد الباجي.

---

[1]**أبو بكر محمد بن علي الأدفوي:**هو الإمام أبو بكر الإدفوي الإدريسي المصري (304هـ- 388هـ/916م- 998م) عالم دين ومفسر يكنى الأدفوي نسبة إلى مدينة إدفو بمحافظة أسوان بمصر ومن ألقابه(المتولى- أبو بكر- أبو الفقيه- أبو الفقهاء)وله العديد من المؤلفات والكتب. عمر كحالة:معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، دط، د م ن،1414هـ/1993م، 308/10.

[2]**أبو القاسم عبيد الله السقطي:** هو الإمام المحدث الثقة، أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر، البغدادي السقطي، سمع على عدة مشايخ، إسماعيل الصفار وأبا جعفر بن البخاري، ومحمد بن يحيى وغيرهم، توفي سنة ستة وأربعمائة. الذهبي: المصدر السابق، 237/17.

[3]**أحمد بن فراس:** هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فراس العبقسي المكي العطار أبو الحسن مسند الحجاز، قال عنه ابن بشكوال: كان من المسندين الثقات، كما كان من كبار أهل زمانه، توفي سنة 404هـ/1013م وقيل405هـ/1014م. الذهبي: المصدر نفسه،181/17. ابن العماد: المصدر السابق، 173/3 .

[4]**أبو الحسن المطوعي:** هو الشيخ الإمام شيخ القراء، مسند العصر أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العباذاني المطوعي، ولد سنة السبعين ومائتين، سمع عن أبا مسلم الكجي، وأبا عبد الرحمن النسائي وغيرهم، كان محدثا واعظا، توفيسنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.الذهبي: المصدر نفسه، 260/16-261 .

[5]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي: الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل،تح محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، دط، دت، 63-64.

[6]**المظفر بن أبي عامر:** هو أبو عامر محمد 327-392 هـ/938-1001م، المشهور بلقب الحاجب المنصور،حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الآموية في الآندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله ولي ديوان الإنشاء للمنصور بن أبي عامر. **الحميدي:** المصدر السابق، 107.ياقوت الحموي: المصدر السابق،106/2 .

[7]**أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان:** هو عبد الله بن ذكوان الإمام الفقيه الحافظ المفتي أبو عبد الرحمن القريشي المدني، ويلقب بأبي الزناد، ولد في سنة خمس وستين في حياة ابن العباس، مات أبو الزناد فجأة في مغتسله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان، وهو ابن ستة وستين سنة في سنة 130هـ/747م. الذهبي: المصدر نفسه، 446/5-451.

كان أبو محمد من أوعية العلم لم يدع علما إلا تبحر فيه، فكان إماما علامة محقق عارفا حافظ لكثير من العلوم مع الدين والسكينة والفهم، له مؤلفات عديدة منها: الإبانة عن معاني القراءات، التبصرة في القراءات السبع، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، الكشف عن وجوه القراءات السبع وغيرها.توفي في ثاني محرم سنة 437هـ/1045م[1].

4- أبو بكر الرحوي:

هو أبو بكر خلف ابن أجمد ابن خلف الأنصاري يعرف بالرحوي الطليطلي الأندلسي، سافر إلى المشرق وروى عن أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان، وحدث عنه بكتبه، سمع منه أبو الوليد الباجي وحدث عنه أبو مطرف ابن سلمة[2] وأبو القاسم الطرابلسي[3]، وأبو جعفر بن مغيث[4]، وتفقه به الطليطليون.[5]

كان فقيها عالما، عارف بالأحكام والمسائل، ورعا فاضلا كثير الصدقة والصوم، دعي إلى قضاء طليطلة فأبى وأمتنع، توفي 420هـ/1029م.[6]

المرحلة الثانية: تميزت هده المرحلة في حياته بتلقيه علوم و فنون متعددة في سن الفتوه وهو ابن الثالثة والعشرين من عمره قرر الرحيل صوب المشرق الإسلامي سنه 426هـ

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، 2/737-738. الضبي: المصدر السابق،469. ابن فرحون: المصدر السابق، 346.

[2] **أبو مطرف إبن سلمة:** هو مطرف بن عبد الله إبن الشخير الإمام، القدوة ، الحجة ، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري أخو يزيد بن عبد الله ، كان من الفقهاء المشارين. **ابن سعد:**كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/2001م، 141/7.

[3] **أبو القاسم الطرابلسي:** هو إبراهيم بن قاسم الطرابلسي من المغرب ، دخل الأندلس وحدث بها وروى عنه أبو محمد بن أحمد بن حزم . **الضبي:** المصدر السابق، 518.

[4] **أبو جعفر بن مغيث:** هو الإمام الفقيه، المحدث، شيخ الأندلس، قاضي القضاة ، بقية الأعيان، أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله بن الصفار القرطبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، مات في رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة. **الذهبي:** المصدر السابق ، 570/17.

[5] **سليمان بن خلف الباجي:** الاشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، المصدر السابق،65.

[6] **ابن فرحون:** المصدر السابق، 113. **ابن بشكوال:** المصدر السابق، 168/2. **القاضي عياض:** المصدر السابق،760/2.

رغم الفوضى السياسية التي عمت ربوع الأندلس وانتشرت في عهد ملوك الطوائف هذا ما ولد له رغبة ملحة وعزما قويا في طلب العلم، وفي أثناء سفره تعرف على أحوال الأدب في الأقطار الإسلامية التي مر بها وفي هذا السياق يقول ابن بسام: «... ولم تزل أقطار تلك الأفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله حتى أجاب،وشدّ الركاب، وودع الأوطان والأحباب فرحل سنة ست وعشرين، فما حل بلدا إلا وجدهم ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، ومال إلى علم الديانة، وقد كان قبل رحلته تولى إلى ظله، ودخل في جملة أهله، فمشى بمقياس، وبنى على أساس».[1] وكان أول منازله الحجاز حيث التقى ب:

1-أبو ذر الهروي:

هو أبو ذر عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفيربن محمد الأنصاري الخرساني الهروي[2]المالكي[3]، يعرف ببلده بابن السماك، أخذ العلم عن كبار علماء الإسلام في مختلف الأقطار والأمصار، ففي هراة أخذ عن أبي الفضل محمد بن عبد الله خميرويه[4]، وبشير بن محمد المزني[5] وغيرهم وفي البصرة أخذ عن أبي بكر هلال بن محمد بن محمد[6]،

---

[1]ابن بسام: المصدر السابق،95/2.

[2]**الهروي:** نسبة إلى هراة وهي مدينة مشهورة من أهم المدن بخرسان، تقع حاليا شمال غربي أفغانستان فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 397/5. الحميري: المصدر السابق، 594.

[3]القاضي عياض: المصدر نفسه، 696/2. ابن كثير: المصدر السابق، 50/12.

[4]**أبو الفضل محمد بن عبد الله خميرويه:** هو الإمام المحدث العدل مسندة هرة، أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهراوي، سمع على بن محمد الجكاني وأحمد بن نجدة وجماعة، حدث عنه البرقاني، وأبو الفضل عمر بن أبي سعد وغيره،وثقه أبو بكر السمعاني، توفي سنة أثنين وسبعين وثلاتمائة. الذهبي: المصدر السابق،311/16. السمعاني: المصدر السابق،353/3. ابن العماد: المصدر السابق،79/3.

[5]**بشير بن محمد المزني:** هو المحدث العالم أبو بكر الكوفي، مولي عمرو بن حريث المخزومي، ويقال: من موالي همدان، كان يقين وليس بحديثه بأس كما قال ابن معين، موصوف بالصدق، حسن الفهم، توفي في محرم سنة سبع وتسعين ومائة. الذهبي: المصدر نفسه، 242/9.

[6]**أبو بكر هلال بن محمد بن محمد:**هو هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان الحفار، أبو الفتح ، محدث ،من أهل بغداد،سمع منه أبو بكر البيهقي ، والخطيب البغدادي.عمر كحالة: المصدر السابق،151/13.البغدادي: المصدر السابق، 250/2.

وشيبان بن محمد الضبيعي[1] وغيرها، وفي بغداد أخذ عن أبي الحسن الدارقطني[2] وأبي بكر البقلاني[3] وأبي بكر ابن فورك[4] وطبقته، وفي دمشق أخذ عن عبد الوهاب الكلابي[5] وغيره، وفي مصر عن أبي مسلم الكاتب[6] وطبقته، وفي سرخس عن زاهر ابن أحمد[7] الفقيه وفي بلخ عن أبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد المستملي[8]، وفي مكة أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم بن

[1]**شيبان بن محمد الضبيعي:**هو الشيخ العالم الزاهد،محدث الشيعة ،أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبيعي، البصري مولى بني الحريش كان ينزل في بني ضبيعة،فنسب إليهم، توفي سنة ثمان وسبعين ومئة. الذهبي: المصدر نفسه،179/8.

[2]**الدارقطني:**هو الإمام ،حافظ الزمان، أمير المؤمنين في الحديث، علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي مسعود بن النعمان بن دينار بن دينار بن عبد الله، أبو الحسن الدارقطني الشافعي، ولد سنة ست وثلاثمائة في دار قطن بغداد اعتنى بطلب العلم، أوهتم بالحديث وعلومه، **الذهبي:** المصدر السابق، 209/10. ابن كثير: المصدر السابق،317/11. ياقوت الحموي: المصدر السابق،422/2.

[3]**البقلاني:** هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ،المعروف بالباقلاني، البصرى المتكلم المشهور كان على المذهب الأشعري ومؤيدا اعتقاده وهو من أكثر الناس تصانيفا في الكلام ،سمع الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وغيره، مات سنة ثلاث وأربعمائة. ابن كثير: المصدر السابق،350/11.

[4]**أبو بكر بن فورك:** هو محمد بن الحسين بن فورك الأنصاري، الأصبهاني العالم الكبير كان أشعريا رحل إلى الري، ونيسابور وغيرها، فحقق الشهرة والتف حوله الناس، توفي سنة 406هـ/1015م، ودفن بنيسابور. أحمد نصر الداودي: الأموال، تح رضا محمد سالم شحاده، ط1،دار الكتب العلمية، د م ن،1429هـ/2008م، 132/2-478. ابن خلكان: المصدر السابق، 1/ 61. الصفدي: المصدر السابق ، 344/2.

[5]**عبد الوهاب الكلابي:** هو محدث دمشق ويعرف بأبي تبوك الصادق المعمر أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابي الدمشقي، ولد في ذي القعدة سنة306هـ/918م، توفي سنة 396هـ/1005م، كان ثقة، نبيلا مأمونا.ابن العماد: المصدر السابق، 147/3.

[6]**أبو مسلم الكاتب:** هو محمد بن أحمد بن علي بن الحسين، أبو مسلم، المعروف بكاتب الوزير أبي الفضل (جعفر بن الفضل) ابن جنزابة ويقال له مسلم الكاتب، أديب، صنف كتاب المجالس" في دار الكتب المصرية ، توفي سنة 399هـ/1008م. ابن عساكر: المصدر السابق، 323/1. الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العام للملايين، بيروت، لبنان،ط7، 1406هـ/1986م، 313/5.

[7]**زاهر بن أحمد:** هو إبن محمد بن عيسى، الإمام العلامة ، فقيه خرسان، شيخ القراء والمحدثين أبو على السرخسي، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين، أخد علم الكلام والجدل عن أبي الحسن الأشعري، توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله ست وتسعون سنة. الذهبي: المصدر السابق، 477/16-478.

[8]**أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي:** هو الإمام المحدث الرحال الصادق أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي المستملي، كان سماعه للصحيح في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، قال عنه أبو ذر: كان من الثقات المتقنين، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة. الذهبي: المصدر نفسه، 492/16.

محمد الدينواري[1]،ثم استقر بمكة مجاورا للحرم وتزوج من العرب، وصار شيخ الحرم في عصره بلا منازع وإماما حافظا ثقة ثبتا دينا ضابطا متقننا، واسع الرواية سمع عنه كثير من العلماء وخاصة المغاربة منهم.[2]

وكان أبو ذر على مذهب مالك، أخذ المذهب والكلام على رأي الأشعري[3] عن البقلاني، وبمكة لازمه أبو الوليد الباجي لمدة ثلاثة سنوات وقام بخدمته وسافر معه لأهله، ودرس عنه فقه مالك وسمع منه الحديث حيث روى عنه صحيح البخاري بإسناده.

من مؤلفاته: دلائل النبوة، مسانيد الموطئ، مستدرك على الصحيحين، السنة، المناسك وغيرها، توفي أبو ذر بمكة سنة 434هـ/1042م.[4]

2- أبو إسحاق الشيرازي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الملقب بجمال الدين الشيرازي، ولد بفيروز آباد[5] سنة 373هـ/983م، ونشأ بها وانتقل إلى شيراز[6]وتفقه على يد أبي عبد الله البيضاوي[7]، وعبد الوهاب بن رامين[1] بشيراز، وأخذ بالبصرة عن الخرزي[2]، وأنتقل بعدها إلى

---

[1]**أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الدينواري:**هو أحمد بن محمد كنيته (أبو العباس) الدينواري صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الجزار وغيرهم ، فكان أحد الأولياء العارفين ومن مشايخ التصوف والزهد ، رحل إلى سمرقند ومات بيها في سنة 340هـ/951م. ابن خلكان:المصدر السابق، 400/3.

[2]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق، 66.

[3]أبو ذر الهروي يعتبر هو من نقل المذهب الأشعري إلى المغرب. ابن كثير: المصدر السابق،50/12.

[4]القاضي عياض: المصدر الساق، 696/2-697. ابن الأثير: المصدر نفسه،514/9. السيوطي: المصدر السابق، 425.أبي العباس أحمد القسنطيني ابن قنفذ: الوفيات، تح عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، 55.

[5]**فيروز آباد:** مدينة بفارس قرب شيراز، وتقع حاليا في إيران قاعدة إقليم شهرستان. الحميري: المصدر السابق، 444.

[6]**شيراز:** مدينة كبيرة بفارس تقع حاليا في جنوب غربي إيران، فتحها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص في أواخر أيام خلافة عثمان رضي الله عنه.الحميري: المصدر نفسه، 351-353.

[7]**أبي عبد الله البيضاوي:** هو أبو الخير القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي ، الفقيه الأصولي،صاحب التصانيف "وأنوار التنزيل" في التفسير، ولي القضاء بشيراز،وتوفي سنة 675هـ. ابن كثير: المصدر السابق، 309/13. السيوطي: المصدر السابق،276. الداودي: المصدر السابق،247/1.

بغداد سنة 415هـ/1024م، ولازم أبا الطيب الطبري واشتهر به، وصار من أصحابه المقربين، وكان يعيد درسه ويخلفه في مجلسه، وسمع الحديث من أبي بكر البرقاني[3]، وأبي علي بن شاذان[4] وغيرهما، وقرأ الأصول على أبي حاتم القزويني[5] وغيره.[6]

وكان أبو إسحاق الشيرازي عالما فقيها، أصوليا متكلما، زاهدا ورعا تقيا صالح، تولى التدريس بمسجد بغداد، وحدث عنه خلق كثير منهم أبو الوليد الباجي وانتفع به كثيرا، ولشيرازي مؤلفات علمية قيمة عديدة منها: المهذب في فقه الإمام الشافعي، شرح اللمع، التبصرة في أصول الفقه، المعونة في الجدل، طبقات الفقهاء وغيرها من الكتب النافعة.[7]

وفي سنة 459هـ/1066م انتقل إلى المدرسة النظامية[8]، وبقي ينشر العلم ويوجه الطلاب حتى توفي سنة 476هـ/1083م.[1]

---

[1]**عبد الوهاب بن رامين:** هو عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين، فقيه شافعي، من أهل بغداد، درس على الداركي، وعلي أبو الحسن إبن خيران، سكن البصرة، ودرس بها ، كان فقيها أوصوليا، توفي سنة 430هـ/1038م بالبصرة.أبو اسحاق الشيرازي: التبصرة في أصول الفقه، تح محمد حسن هيتو، دط، دار الفكر، د م ن، 1403هـ/1983م، 133.

[2]**الخرزي:** هو أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزي من أهل بغداد، ولي القضاء بالجانب الشرقي بها، وكان فاضلا فقيه النفس،جيد الكلام، توفي سنة 391هـ/1008م. السمعاني: المصدر السابق، 5/87-88.

[3]**أبي بكر البرقاني:** هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ، شيخ بغداد، قال الخطيب ،كان ثقة ورعا ثبت لم تر في شيوخنا أثبت منه،مات سنة خمس وعشرين وأربعمائة. السيوطي: المصدر السابق، 418- 419.

[4]**أبو علي بن شاذان:**هو أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز، ولد في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، كان صادقا صحيح الكتاب. ابن عساكر :المصدر السابق،18/4، الذهبي: المصدر السابق، 429/16.

[5]**أبو حاتم القزويني:** محمود بن الحسين بن محمد بن يوسف الطبري القزويني، الشافعي،فقيه أصولي،من تصانيفه"كتاب الحيل في الفقه" و"تجريد التجريد" 464هـ/1071م. الشيرازي:المصدر السابق، 109.

[6]محمد حسن هيتو: الإمام الشيرازي حياته وآرائه الأصولية، دار الفكر، دط، دت، 16-17.

[7]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق، 67.

[8]**المدرسة النظامية:** من مدارس بغداد القديمة أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر بن عبد الله القائم بأمر الله، سنة 459هـ/1066م، وهي مدرسة يدرس فيها مختلف العلوم. عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي:ذيل تاريخ مدينة السلام، تع بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1427هـ/2006م، 268/2.

3_ أبو الطيب الطبري:

هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري الشافعي.ولد سنة 348هـ/959م بآمل[2] عاصمة طبرستان.

أخذ العلم من علماء بلده فسمع بجرجان من أحمد الغطريف انتقل إلى نيسابور وتفقه عن أبي الحسن الماسرجسي[3] ومنها إلى بغداد وأخذ عن الدرقطني وموسى بن عرفه[4] ، وعلي بن عمر السكري[5] والمعافي الجريري[6].

ولا يزال يدأب في الطلب ويكد ويجتهد حتى انتشر صيته فملأ اسمه الأقطار واستوطن بغداد وبها أخذ عنه أبو إسحاق الشيرازي[7] وأبو الوليد الباجي والخطيب البغدادي[8] وغيرهم، كان أبو الطيب عالما متبحرا عارفا بالأصول والفروع متمكنا من علوم الوسائل والمقاصد دينا ورعا

---

[1]ابن خلكان: المصدر السابق،29/12. محمد حسن هيتو: المرجع نفسه،124.

[2]**آمل:**بلاد واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز، فتحها المسلمون على يد سعيد بن أبي العاص في خلافة عثمان رضي الله عنه. ياقوت الحموي: المصدر السابق،13/4.

[3]**أبو الحسن الماسرجسي:** هو محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي ،أبو الحسن ،توفي سنة 384هـ ،إمام من فقهاء الشافعية ،من أعلم الناس بالمذهب وفروع المسائل تفقه في خرسان والعراق والحجاز. ابن خلكان: المصدر السابق، 202/4.

[4]**موسى بن عرفة:** هو إبن يزيد الإمام المحدث الثقة مسند وقته، أبو علي العبدي البغدادي، ولد سنة خمسين ومائة، وسمع من هشيم بن بشير، وإبراهيم بن أبي يحيى وغيرهم، توفي بسامراء في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقيل توفي في سنة ثامن والخمسين. الذهبي: المصدر السابق، 548/11.

[5]**علي بن عمر السكر:** هو الشيخ العالم المعمر المسند العراق أبو الحسن السكري، ويعرف أيضا بالصيرفي، وبالكيال، ولد سنة ست وتسعين ومائتين، قال الخطيب: عنه كان صدوق ثقة، توفي في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة. الذهبي: المصدر نفسه، 538/16.

[6]**المعافي الجريري:** هو ابن زكرياء بن يحيى بن حميد، العلامة الفقيه الحافظ القاضي، عالم عصره أبو الفرج النهراوني الجريري نسبة إلى رأي ابن جرير الطبري، ويقال له ابن طرار، كان من أعلم الناس في الفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب، كان على مذهب ابن جرير، توفي المعافي بالنهروان سنة390هـ/999م. الذهبي: المصدر نفسه، 545/16.

[7]**أبو إسحاق الشيرازي:** هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الملقب بجمال الدين، سكن بغداد، وتوفي فيها. ابن العماد: المصدر السابق، 343/3. الزركلي: المرجع السابق، 51/1. ابن الأثير: المصدر السابق، 632/10.

[8]**الخطيب البغدادي:** هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي الأشعري الحافظ ولد في جمادى الثاني سنة أثنين وتسعين وثلاثمائة. الذهبي: المصدر السابق،270/18. ابن خلكان: المصدر السابق،76/6.ابن كثير: المصدر السابق،101/12.

ومحققا من كبار أئمة المذهب الشافعي في عصره ولي قضاء برع الكرخ بعد وفاة القاضي الصّيمري.

له شرح على مختصر المزني ومؤلفات في الأصول والجدل والخلاف توفي سنة450هـ/1058م[1]

4_ أبو عبد الله الصّيمري:

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر القاضي الصّيمري. ولد سنة 351هـ/962م، سكن بغداد وتلقى العلم من علماء العصر منهم هلال بن محمد[2]، وأبو بكر محمد بن احمد الجرجرائي[3] المفيد، وأبو حفص عمر بن احمد المعروف بابن شاهين[4]، وأبو زكريا يحي إسماعيل الحربي[5] وأبي الحسن الدارقطني وطبقتهم.

كان الصّيمري وافر العقل، جيد النظري حسن العبادة، إليه انتهت رئاسة الأحناف في فقه والحديث، وقد أخذ عنه الدامغاني والخطيب البغدادي وأبو الوليد الباجي وآخرون.[6]

وليا قضاء المدائن في أول الأمر، ثم ولي القضاء بربع الكرخ، وأستمر على هذه الحال حتى توفي سنه 436هـ/1044م.[7]

4 – أبو عبد الله الدامغاني:

---

[1]ابن الأثير: المصدر نفسه،651/9.الذهبي: المصدر نفسه، 265/1.

[2]**هلال بن محمد:** هو الشيخ المعمر أبو بكر البصري، ابن أبي هلال الرازي، توفي سنة 379هـ/989م. الذهبي: المصدر السابق،340/16.

[3]**أبو بكر محمد بن أحمد الجرجرائي المفيد:** هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الجرجرائي، أبو بكر المفيد،مات سنة 275هـ. الذهبي: المصدر نفسه، 269/16.

[4]**أبو حفص عمر بن أحمد(ابن شاهين):** هو عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، المعروف بابن شاهين أبو حفص ، مؤرخ واعظ كان من حفاظ الحديث، توفي ابن شاهين في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.ابن عساكر: المصدر السابق، 265/11.

[5]**أبو زكرياء يحي إسماعيل الحربي:** هو الشيخ العالم الأديب المعمر أبو زكرياء يحيى إسماعيل بن يحيى بن زكرياء بن حرب، النيسابوري المزكري الحربي، نسبة إلى الجد، كان أديبا، إخباريا، عالما، متفننا، أهل الصدق والأمانة، توفي في شهر ذي الحجة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. الذهبي: المصدر السابق، 543/16.

[6]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق،70.

[7]ابن كثير: المصدر السابق، 52/12.ابن عماد: المصدر السابق، 256/3. اليافعي: المصدر السابق، 57/3.

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسويه الدامغاني. ولد بالدمغان[1] سنه 398هـ/1007م ، تفقه ببلده على أبي صالح الفقيه، ثم انتقل إلى نيسابور[2] وصاحب فيها أبا علاء صاعد بن محمد[3] ثم ورد ببغداد فاخذ عن أبي الحسين احمد بن محمد القدوري البغدادي[4] الحنفي، وسمع من أبي عبد الله الصّيمري ومحمد بن علي الصوري[5] وطبقتهم، أفنى أبو عبد الله دامغان عمره مواظبا على طلب العلم حتى أصبح من الأئمة الأعلام في المذهب الحنفي مفتي العراق، أحد حذاق المناظرين من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. وكان ذا جلالة وحشمة، حسن المعاني في الدين والعلم.

درس عليه أبو الوليد الباجي ببغداد، وحدث عنه عبد الوهاب الأنماطي[6]، وعلي بن طراد الزّينبي[7]، والحسن المقدسي[1] وغيرهم، ولي القضاء بعد أبي عبد الله بن ماكولا سنه 447هـ/1055م وله 50 سنة وفي أولاده أئمة القضاة.[2]

---

[1] **الدمغان**:مدينة كبيرة بخرسان بين الري ونايسبور وهي قصبة قومس، تقع حاليا في إيران جنوبي بحر قزوين. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 433/2. البكري: المصدر السابق، 539/2. الحميري: المصدر السابق، 231.

[2] **نيسبور**: عاصمة خرسان من أعظم المدن الإسلامية مع بلخ وهراة ومرو افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه. ياقوت الحموي: المصدر نفسه،331/5. الحميري: المصدر نفسه،588.

[3] **أبو علا صاعد بن محمد**: هو صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي أبو العلاء النيسابوري، الفقيه الحنفي رئيس الحنفية وعالمهم بنيسابور، ولد سنة 343هـ/954م، سمع منه أبو بكر البيهقي وروى عنه في " السنن الكبرى" توفي في ذي الحجة سنة430هـ/1038م. الذهبي: المصدر السابق، 186/13.

[4] **أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي**: هو الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي ،شيخ الحنفية بالعراق، الإمام المشهور بالقدوري،المولود سنة 362هـ.ابن الأثير:المصدر السابق، 19.

[5] **محمد بن على الصوري**: هو الإمام الحافظ البارع الأوحد الحجة، أبو عبد الله، محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي الصوري، أحد الأعلام، ولد سنة 377هـ/987م، كان أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كتبا له، وأحسنهم معرفة به، كما كان حافظا، توفي سنة441هـ/1049م. الذهبي: المصدر نفسه، 628/17.

[6] **عبد الوهاب الأنماطي**: هو الشيخ الإمام، الحافظ المفيد، الثقة المسند، أبو البركات، عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسين بن بندار البغدادي الأنماطي، ولد سنة 462هـ/1069م، كان حافظا ثقة لديه معرفة جيدة، كما قال عنه الخطيب: كان متفرغا للرواية. الذهبي: المصدر السابق، 134/20.

[7] **علي بن طراد الزينبي**: هو علي بن طراد بن علي الزينبي الهاشمي، أبو القاسم شراف الدين، كان وزيرا من العقلاء العارفين بسياسة الملك وتدبيره ولاه المستظهر العباسي نقابة النقباء، ولد462هـ/1069م وتوفي ببغداد سنة557هـ/1161م. ابن الجوزي:مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة، تح هلال ناجي– وليد بن أحمد الحسين، ط1، مجلة الحكمة، بريطانيا، 1421هـ/2000م، 109/10.

وفي رجب سنه 448هـ/1056م توفي أبو عبد الله وصلى عليه ابنه القاضي أبو الحسن.[3]

5_ أبو عبد الله الصّوري:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم، الشامي الساحلي الصوريّ[4]، ولد سنه 376هـ/986م، وسمع عن محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي[5]، وأبو عبد الله بن أبي كامل الأطرابلسيّ[6]، عبد الغني بن سعيد المصري[7]، وغيرهم ثم قدم بغداد وسمع من أحمد بن طلحة المنقي[8]، وأبي علي بن شاذان وغيرهم، حدث عنه أبو عبد الله الدامغاني، ولازمه أبو الوليد الباجي ثلاثة أعوام وانتفع به كثيرا وحدث عنه آخرون.[9]

كان أبو عبد الله الصوري، عالم بارزا، عالم متفننا يعرف من كل علم، حافظا محدثا قال عنه الخطيب: «وكان من احرص الناس على الحديث وأكثرهم كتبا له، وأحسنهم معرفه به،

---

[1]**الحسن المقدسي:** هو الإمام الحافظ الحجة الزاهد العابد محدث الشام ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الدمشقي ،ولد في دمشق على جبل قاسيون في الخامس من شهر جمادى الآخرة ، وقيل في السادسة من الشهر ذاته. الذهبي: المصدر نفسه،126/23. الصفدي: المصدر السابق، 126/4.

[2]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق، 71.

[3]اليافعي: المصدر السابق،122/3. ابن كثير، المصدر السابق،129/12.

[4]الذهبي: المصدر السابق، 1114/3.

[5]**محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي:** هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع الغساني الصيداوي قام برحلة في طلب الحديث، طاف بها العراق والشام ومصر والحجاز وإيران،من آثاره "معجم الشيوخ".الزركلي: المرجع السابق ،313/5.

[6]**أبو عبد الله بن أبي كامل الأطربلسي:** هو الإمام الثقة المعمر محدث الشام أبو الحسن، خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القريشي الشامي الأطربلسي، كان رحالا جوالا صاحب الحديث، ولد سنة 250هـ/864م، قال عنه الخطيب: كان ثقة، قد جمع فضائل الصحابة، توفي في ذي القعدة سنة343هـ/954م. الذهبي: المصدر نفسه، 413/15.

[7]**عبد الغني بن سعد المصري:** هو عبد الغني بن سعيد بن علي سعيد بن بشر، بن مردان الأزدي، المصري الحافظ المعدل، أبو محمد، ولد سنة332هـ/943م، توفي في 409هـ/1018م. **السمعاني:** المصدر السابق، 171/1. ابن كثير: المصدر السابق،7/12. ابن خلدون: المصدر السابق، 103/3.

[8]**أحمد بن طلحة المنقى:** هو الإمام الواعظ أبو بكر أحمد بن طلحة بن أحمد هارون البغدادي المنقى، سمع على أبا جعفر بن بريه وعبد الصمد الطستي وأبا بكر النجاد، قال عنه أبو بكر الخطيب وأبو الحطاب بن البطر: كان ثقة مستورا، توفي في ذي الحجة سنة عشرين وأربع مائة. ابن عساكر: المصدر السابق،212/4.

[9]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر نفسه،72 .

لم يقدم علينا من الغرباء الذين لوقيتهم افهم منه بعلم الحديث»[1]، ومع ذلك كان يتجنب الخوض في الفتوى كما صرح بذلك الباجي، كما كان له تأليف كثيرة ومتنوعة وشعر رائق، توفي ببغداد سنه 441هـ/1049م.[2]

6_ أبو الفضل بن عمروس:

هو أبو الفضل بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عمروس البزار البغدادي، ولد في رجب 372هـ/982م[3] ، ودرس على القاضي أبي الحسن بن القصار[4]، القاضي عبد الوهاب بن نصر[5]، وحمل عنهما كتبهما، وحمل كتب أبي محمد ابن أبي زيد عنه إجازة، وسمع من أبي القاسم بن جباية[6] وأبي طاهر المخلص[7] و بالقاسم الصيدلاني وأبي شاهين كتب عنه.

وحدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو الوليد الباجي وقال: «فقيه صالح، كان ابن عمروس فقيها أصوليا، ثقة دينا، انتهت اليه الفتوى في الفقه بمذهب مالك ببغداد، له مقدمة حسنة في أصول الفقه وتعليق جيد في الخلاف توفي في أول محرم من سنه 452هـ/1060م»[8].

7_ أبو جعفر السمناني:

---

[1]الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،دط، دت،103/3.

[2]المصدر نفسه، 103. السيوطي: المصدر السابق،428.

[3]القاضي عياض: المصدر السابق،763/2.

[4]**القاضي أبو الحسن بن القصار:** هو علي بن عمر بن أحمد البغدادي المكنى بأبي الحسن والمعروف بأبن القصار ولد في مدينة بغداد ، فقد توفيا سنة 397هـ في يوم السبت السابع من دي القعدة ، فهو أفقه من لقيث من المالكية.الذهبي: المصدر السابق، 108/17. ابن الأثير: المصدر السابق، 238/7. القاضي عياض: المصدر نفسه، 602/2.

[5]**القاضي عبد الوهاب بن نصر :** هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك أبو محمد البغدادي القاضي المالكي الفقيه الأديب الشاعر، وهو من ذرية مالك بن طوق الثعلبي صاحب الرحبة، ولد يوم الخميس السابع من شوال سنة 362هـ/972م، ببغداد في بيت علم وفقه وأدب. القاضي عياض: المصدر السابق، 272/2.

[6]**أبو القاسم بن جباية:** هو الشيخ الإمام، المحدث الصادق، الواعظ المذكر، مسند العراق أو القاسم، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشرأن، بن مهران، الأموي، ولد في شوال سنة 339هـ/950م، كان ثقة ثابتا صالحا، توفي في ربيع الأخر سنة430هـ/1038م. الذهبي: المصدر السابق، 451/17.

[7]**أبو طاهر مخلص:** هو محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكرياء أبو طاهر المخلص البغدادي الذهبي، الشيخ المحدث، الصدوق مسند وقته ومحدث العراق. الذهبي: المصدر السابق ، 478/6.

[8]الخطيب البغدادي: المصدر نفسه، 339/2. ابن كثير: المصدر السابق، 86/12.

هو أبو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمود السمناني القاضي ولد سنه 361هـ/971م بسمنان[1] ونسب اليها.

سمع السمناني من نصر المرجي[2]، وعلي بن عمر الحربي[3]، وبالحسن الدارقطني وطبقتهم، ولازم البقلاني حتى تمكن من علم الكلام وبرع فيه، وأخذ عنه الخطيب البغدادي وأبو الوليد الباجي وغيرهما.

وكان السمناني فقيه على مذهب أبي حنيفة، متكلما على مذهب الأشعري، أصوليا نظارا، سكن بغداد، وولي القضاء بالموصل وبها أخذ الباجي عنه العقليات والأصول وتأثر به كثيرا ومدحه بقصائد، له مؤلفات في الفقه والأصول؛ توفي سنه 444هـ/1052م.[4]

المطلب الثاني: تلاميذ أبي الوليد الباجي:

كانت الحلقات التي يلقيها أبو الوليد الباجي تستوعب عددا كبيرا من طلاب العلم من اكبر حلقات الاستماع في الأندلس فضلا عن تنقلات الباجي المتعددة عبر حواضر الأندلس وبين الأمصار، سهلت للعديد من الطلاب الذين لم تسمح لهم ظروف التنقل من الأخذ الرواية عنه من التحديث والمذاكرة، ومن بين أهم تلاميذه الذين تفقهوا بمصاحبته وانتفعوا بعلمه نذكر:

1_ ابنه أبو القاسم احمد بن سليمان بن سعد بن أيوب الوارث التجيبي المتوفى سنه 493هـ/1099م.

---

[1] **سمنان:** مدينة بين الري ونيسابور من عمل قومس، تقع حاليا شمال إيران، وتسمى أيضا قرية نسا بهذا الإسم ومدينة بالعراق تحمل نفس الاسم وهي التي ينسب إليها أبو جعفر السمناني. ياقوت الحموي: المصدر السابق،251/3.

[2] نصر المرجي: هو الشيخ المعمر، أبو القاسم، نصربن أحمد بن محمد بن خليل الموصلي المرجي، الراوي، روى عنه خلق كثير، منهم أبو الحسن علي بن عبيد الله الهمداني، والقاضي الموصل أبو جعفر وأحمد بن عبد الباقي بن طوق، توفي في عشر ومائة للهجري. الذهبي: المصدر نفسه، 17/17.

[3] **علي بن عمر الحربي:** هو الشيخ العالم الأديب المعمر أبو زكرياء يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكرياء بن حرب النيسابوري، سمع عن أبا العباس السراج ومكي بن عبدان وغيرهم، كان أديبا أخباريا عالما محتشما، من أهل الصدق والأمانة، توفي سنة394هـ/1003م. الذهبي: المصدر نفسه، 543/16.

[4] الخطيب البغدادي: المصدر السابق، 355/1. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، 592/9.

2_ أبو علي الحسين بن أحمد الغساني، الجياني[1] الأندلسي:

ولد سنة 427هـ/1035م درس على شيوخ الأندلس، وأخذ عن أبي الوليد الباجي وابن عبد البر[2] وابن الحداد[3] وأبي عبد الله بن عتاب[4]، ولقد أجازه القاضي عياض، وأبو عبد الله بن فرحون[5]، وأبو الحسين بن هذيل[6] غيرهم.كان الجياني بارعا في الحديث حتى صار إمام عصره اتقانا وضبطا، وكان له معرفة باللغة والإعراب والشعر والأنساب[7].

ومن مؤلفاته: تقييد المهمل والتمييز المشكل، وهو كتاب ما ائتلف خطه واختلف لفظه من أسماء رجال الصحيحين، وكتاب في أسماء رجال سنن أبي داود وكتاب في أسماء رجال سنن النسائي وغيرها من التصانيف، توفي الغساني سنه 498هـ/1104[8].

3_ أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن سكرة الصدفي[1] السرقسطي المعروف بابن سكرة:

---

[1] **الجياني:**نسبة إلى مدينة جيان التي تجمع قرى كبيرة، تقع في قلب الأندلس. ياقوت الحموي: المصدر السابق،195/2. الحميري: المصدر السابق، 183.

[2] **ابن عبد البر:** هو الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، ولد في سنة368هـ/978م في شهر ربيع الآخر، وقيل في جمادة، كان محدث عصره وقاضي ومؤرخا ذو ثقة، متقنا متبحرا، توفي463هـ/1070م.الذهبي: المصدر السابق، 153/18.

[3] **ابن حداد:** هو الإمام العلامة الثبت، شيخ الإسلام، عالم العصر أبو بكر محمد، بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المصري الشافعي إبن الحداد، صاحب " كتاب الفروع" في المذهب، ولد سنة أربع وستين ومائتين، كان تقيا متعبدا يحسن علوما كثيرة: علم القرآن وعلم الحديث واللغة والنحو والشعر، توفي سنة345هـ/956م.الذهبي: المصدر السابق، 446/15.

[4] **أبو عبد الله بن عتاب:** هو المحدث المتقن الثقة أبو العباس عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير، البصري الأصل، الدمشقي ابن الزفتي، سمع عن هشام بن عمار، وعيسى بن حماد زغبة وهارون بن سعيد الأيلي وغيرهم، ولد سنة224هـ/838م، كان ثبتا، توفي في رجب سنة320هـ/932م. الذهبي: المصدر نفسه، 64/15.

[5] **ابن فرحون:** هو عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، ولد سنة693هـ/1293م، بالمدينة ونشأ بها، فقيه عالم بالحديث له" الدر المخلص من التقصي والملخص" توفي عام 769هـ/1367م. الزركلي: المرجع السابق، 126/4.

[6] **أبو الحسين بن هذيل:**هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي، إمام مقرئ العصر، ولد سنة 471هـ/1078م، توفي سنة 564هـ/1168م. الذهبي: المصدر السابق، 507/20.

[7] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق،81.

[8] ابن بشكوال: المصدر السابق،142/1. ابن كثير: المصدر السابق، 165/12.

ولد سنة 452هـ/1060م وأخذ عن أبي الوليد الباجي وأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، وأخذ عن شيخ المحدثين ببلنسيا أبي العباس العذري، وبآلمريّة من أبي عبد الله محمد بن سعدون القروي، وله رحلة إلى المشرق، اخذ العلم من كبار مشايخ مكة وبغداد ومصر وغيرها، كان أبو علي الصدفي أحد العلماء البارزين في زمانه، برع في الحديث وطرقه ورجاله تعديلا وتجريحا وكان حافظا ضابطا متواضعا زاهدا ورعا، ولي القضاء بمرسية مكرها فتره ثم اعفي منه بعد اختفاءه، وجلس للتعليم ونشره ومن تلاميذه الذين رووا عنه: القاضي عياض، وابن صابر، القاضي محمد بن يحيى الزكوي وغيرهم، ولي أبو علي كتب نفيسة، توفي في ملحمة قتندة[2] أستشهد سنة 514هـ/1120م[3].

4_ أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي: يعرف في وقته بابن أبي رندقة، ولد بطرطوشة سنة 451هـ/1059م، و درس بها الفرائض والحساب، ثم انتقل إلى اشبيلية اخذ عن ابن حزم الأدب، وفي سرقسطة تفقه على يد أبي الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له، رحل إلى المشرق و بدأ بالحجاز ثم العراق فالشام فمصر ونزل بالإسكندرية وأخرج منها والتزم الفسطاط مضطهدا من الحكام.[4]

كان الطرطوشي عالم بالفقه ومسائل الخلاف والأصول والفرائض والأدب، فضلا عن كونه عاملا زاهدا ورعا دينا، وقد أخذ عنه أبو الطاهر إسماعيل، وأبو بكر بن العربي[5]، عبد

---

[1]**الصدفي:** بفتح الدال نسبة إلى قبيلة باليمن اسمها الصدف بطن من بطون حمير سموا باسم جدهم الأعلى صدف بن أسلم بن زيد بن مالك. ابن حزم: المصدر السابق، 461.

[2]**قتندة:** بلدة بالأندلس في ثغر سرقسطة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 410/4.

[3]ابن بشكوال: المصدر السابق، 144/1. الضبي: المصدر السابق، 269. الذهبي: المصدر نفسه،1253/3.ابن فرحون: المصدر السابق، 104.

[4]أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الإشارة، المصدر السابق، 83.

[5]**أبو بكر بن العربي:**هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي، الأندلسي الاشبيلي المالكي، ولد سنة 468هـ/1075م، إمام علامة حافظ قاضي. الذهبي:المصدر السابق، 197/20.

الرحمن الأصيلي، والقاضي عياض وغيرهم. وله مؤلفات قيمه منها: سراج الملوك، الحوادث والبدع، بر الوالدين. توفي بالإسكندرية سنة 520هـ/1126م[1].

5_ أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي:

ولد سنة 463هـ/1070م ، وسمع من عمه طاهر بن مفوز، وأبي مروان بن السراج[2]، وأبي علي الجياني وخلفه في حلقته، وأجاز له الشيخ أبو عمرو الحذاء و القاضي أبو الوليد الباجي، كان إماما عالما حافظا للحديث، فضلا عن كونه أديبا شاعرا فصيحا ونبيلا له ورد على ابن حزم، توفي سنة 505هـ/1111م.[3]

6_ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن الحميدي الأزدي الحميدي الأندلسي:

ولد سنة 420هـ/1029م، وصاحب ابن حزم و تتلمذ عليه وعلى ابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي ثم انتقل سنه 448هـ/1037م إلى المشرق وأستوطن بغداد، وأخذ عنه الحافظ أبو عامر العبدري[4]، ومحمد بن طرخان التركي[5]، وصديق بن عثمان التبريزي وغيرهم.

كان الحميدي إماما قدوة حافظا محدثا فقيها مؤرخا، فصيح العبارة، تبحر في علم اللغة والأدب، فضلا عن نزاهته وورعه، له عدة مصنفات منها: كتب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، جمل تاريخ الإسلام، الذهب المسبوك وعظ الملوك، وله شعر في المواعظ الأمثال. توفي سنة 488هـ/1095م وصلى عليه أبو بكر الشاشي.[1]

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، 575/2. الضبي: المصدر السابق، 135. المقري: المصدر السابق، 85/2.

[2] **أبو مروان بن السراج:** هو أبو مروان عبد الملك بن قاضي الجماعة أبي القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي، ولد سنة أربعمائة في ربيع الأول، إمام محدث لغوي، حجة العرب، إمام اللغة. الذهبي:المصدر السابق،133/19.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، 568/2. الضبي: المصدر السابق، 72.

[4] **أبو عامر العبدري:** هو أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجي بن سعدون القرشي العبدري الميورقي المغربي الظاهري، ولد بقرطبة، إمام حافظ، ناقد. الذهبي: المصدر السابق، 579/19.

[5] **محمد بن طرخان التركي:** ابن بلتكين بن مبارز بن بجكم، إمام محدث، متقن للنحو، ت 513هـ/1119م. الذهبي: نفسه،423/19.

7_ أبو بكر عبد الله بن محمد اليابري الاشبيلي:

روى عن أبي الوليد الباجي، وأبو بكر بن أيوب، وأبو الحزم بن عليم، وابن مزاحم وغيرهم، ورحل للشرق وروى عن أبي بكر محمد بن زيدون، ومنه أخذ عنه أبو المظفر الشيباني[2]، وأبو محمد العثماني وأبو الحجاج يوسف بن محمد القيرواني، وقرأ عليه الزمخشري[3] بمكة كتاب سيبويه[4].

كان إماما فقيه أصوليا مفسرا لغويا متكلما نحويا، له مؤلفات في الأصول والفقه منها: شرح صدر رسالة أبي زين، والمدخل، وسيف الإسلام على مذهب مالك الإمام، ورد على ابن حزم. استوطن مصر مدة وحجّ ومات بمكة سنه 518هـ/1124م[5].

8_ أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلان الأموي التطيلي الأندلسي:

روى عن أبي الوليد الباجي وهو معدود من كبار أصحابه، قال عنه ابن بشكوال[6]: «كان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء، وقد أخذ عنه أصحابنا، توفي في العدوة في نحو 520هـ/1126م»[7].

---

[1]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، 254/10. الضبي: المصدر السابق، 123، اليافعي: المصدر السابق،149/3. المقري: المصدر السابق،112/2.

[2]**أبو المظفر الشيباني:**هو أبو المظفر يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، ولد بالعراق سنة تسعة وتسعين وأربعمائة، إمام عالم عادل، وزير يمين الخلافة. الذهبي: المصدر السابق، 426/20.

[3]**الزمخشري:**هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد سنة سبعة وستين وأربعمائة في زمخشر ويلقب بالإمام الكبير في التفسير، والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ويلقب بجار الله وسمي بذالك لأنه سافر إلى مكة وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله. الذهبي: المصدر السابق،151/20.

[4]**كتاب سيبويه:**أحد أهم مؤلفات اللغوي البصري سيبويه ويعتبر أول كتاب منهجي ينسق قواعد اللغة العربية ويدونها، سمي بهذا الاسم لان مؤلفه تركه دون عنوان.أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: الأشارة، المصدر السابق،84.

[5]الضبي: المصدر السابق، 72. الذهبي: المصدر نفسه، 421/19.

[6]**ابن بشكوال:** هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصاري، الأندلسي القرطبي، ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة، صاحب تاريخ الأندلس، إمام، عالم، حافظ، ناقد مجود، محدث الأندلس. الذهبي: المصدر نفسه، 139/21.

[7]ابن بشكوال: المصدر السابق، 77/1.

9_ أبو القاسم خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأريولي الأندلسي:

روى عن أبيه وأبي الوليد الباجي وأبي الحسن طاهر بن مفوز وغيرهم، برع في الفقه وكان أديبا وشاعرا فاضلا دينا، وليا قضاء شاطبة ودانية، وتوفي سنة 505هـ/1111م[1].

10_ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن جماح الكتامي السبتي:

رحل إلى المشرق وحج سنة 450هـ/1058م، وكان من أهل الحفظ والمعرفة بالفقه وعلم التوحيد والاعتقاد، وكان أبو الوليد الباجي يستخلفه على تدريس أصحابه عند السفر، توفي سنة 470هـ/1077م[2].

11_ أبو قاسم أحمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن أبي ليلى المرسي الأندلسي:

ولد سنة 449هـ/1157م، وروى عن أبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي، وأبي الوليد هشام بن أحمد بن وضاح المرسي وغيرهم، كان أبي ليلى بصير بالفتوى والأحكام وله دراية بعقد الشروط،ولي قضاء شِلْ ب[3] ، توفي وهو يؤدي مهامه القضائية فجأة سنة 514هـ/1120م[4].

12_ أبو محمد عبد الله بن محمد بن دري التجيبي المعروف بالرِكْلي الأندلسي:

روى عن أبي الوليد الباجي، وأبي مروان بن حيان، وأبي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم، كان أديبا حافظا زاهدا قديم الطلب قال ابن بشكوال: «سمع منه أصحابنا ووثقوه وتوفي سنة 503هـ/1109م»[5].

---

[1] نفسه، 173/1.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق،297.

[3] **شِلْب**:مدينة بغربي الأندلس وهي قاعدة ولاية أشكونية. الحميري: المصدر السابق، 342.

[4] ابن فرحون: المصدر السابق، 44. الضبي: المصدر السابق، 170. ابن بشكوال: المصدر نفسه، 75/1.

[5] نفسه، 291. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 629/3.

13_ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني المرسي المعروف بابن أبي جعفر:

ولد سنة 447هـ/1055م وتفقه بقرطبة على أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه[1]، وسمع من أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي الوليد الباجي وأبي عبد الله محمد بن سعدون القروي، وروى بطليطلة عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن سلمة، سافر إلى المشرق وأدى فريضة الحج وسمع صحيح مسلم من أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري.

كان ابن أبي جعفر فقيها مالكيا مقدما في عصره، بصيرا بالفتوى والأحكام حافظا للحديث عارفا بالتفسير دينا سخيا معظّما عند أهل بلده؛ توفي 526هـ/1131م بمرسية[2].

14_ أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري السرقسطي:

أخذ بقرطبة على القاضي أبو الوليد الباجي وأختص به، والقاضي أبي محمد بن فروتش وعن أبي العباس العذري وغيره، كان ابن أبي الخير عالما بالأصول والفروع، بصيرا بالقراءات وطرقها، جميل العشرة كامل المروءة، كثير البّر بإخوانه وأصحابه، اخذ عنه الحافظ أبو علي الغساني، والقاضي أبو عبد الله بن الحاج، وأبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال وغيرهم.توفي سنة 518هـ/1124م[3].

15_ أبو بحر سفيان بن العاص بن احمد بن العاص بن سفيان بن عسيّ الأسدي المُربيطري[4] الأندلسي:

ولد سنة 440هـ/1048م وروى عن ابن عبد البر، وأبي العباس بن دِلهاث[1]، وأبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي، ومحمد بن سعدون وغيرهم، وروى عنه أبو الوليد بن الدباغ،

---

[1] **أبو جعفر أحمد بن رزق الفقيه:** هو أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني المرسي، إمام علامة، فقيه المغرب، شيخ المالكية، توفي 477هـ/1084م.الذهبي: المصدر السابق، 602/19.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، 294/1.

[3] **ابن بشكوال:** المصدر السابق، 573/2. **الضبي:** المصدر السابق، 105.

[4] **المُربيطري:** نسبة إلى مربيطر، مدينة بالأندلس قريبة من طرطوشة واقعة على جبل. الحميري: المصدر السابق، 540.

وأبو بكر بن الجد الفقيه، وعبد الحق العبدري، وابن بشكوال وقال: « كان من جلة العلماء وكبار الأدباء، ضابطا لكتبه، صدوقا في روايته، حسن الخط، جيد التقييد، من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيرا»[2]؛ توفي سنة 520هـ/1126م[3].

16_ أبو بكر يحيى بن محمد بن دريد الأسدي، قاضي مدينه بسطة من أعمال جيان:

روى عن أبي الوليد الباجي، وكان من أهل المعرفة والتحقيق بالآداب واللغات، دينا فاضلا، ومن جملة ما رواه عن أبي الوليد الباجي قراءة عليه كتاب الجامع الصحيح بسنده إلى الإمام البخاري[4].

17_ أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى صاحب الأندلس المؤيد بالله هشام بن الحكم:

ولد سنة 413هـ/1022م، لازم أبا عمرو الداني[5]، عن أبي عمر بن عبد البر، وابن دِلهاث أبي شاكر الخطيب، وأبي الوليد الباجي وغيرهم؛ وقد وصفه ابن بشكوال بقوله: «كان من أجلة المقربين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم، عالما بالقراءات وطرقها، حسن الضبط لها، وكان دينا فاضلا ثقة فيما رواه»[6].

---

[1]**أبو العباس بن دِلهاث:**هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلذان بن عمر بن منيب العذري، ولد في ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، إمام وحافظ محدث ثقة أندلسي. الذهبي: المصدر نفسه، 567/18.

[2]ابن بشكوال: المصدر نفسه، 230.

[3]نفسه، 230. الضبي: المصدر نفسه، 304.

[4]ابن بشكوال: المصدر نفسه، 230/1. الضبي: المصدر نفسه، 497.

[5]**أبو عمرو الداني:** هو أبو عمر الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، ولد في قرطبة سنة 371هـ/981م، عالم قراءات ومحدث ومفسر أندلسي. ابن بشكوال: المصدر نفسه، 593.

[6]ابن بشكوال: المصدر نفسه، 203.

له مؤلفات كثيرة نافعة منها: البيان في علوم القرآن، والتبيين للهجاء التنزيل، والصلاة الوسطى،والاعتماد وغيرها؛ توفي سنة 496هـ/1102م[1].

[1]نفسه، 203، اليافعي: المصدر السابق،159/3، الضبي: المصدر نفسه، 203.

الفصل الثاني

إسهامات أبو الوليد الباجي العلمية

المبحث الأول : جهوده في مجال العلوم الدينية

المبحث الثاني: جهوده في الأدب

المبحث الأول: إسهامات أبو الوليد الباجي الأصولية

– لقد بذل هذا العالم، جهودا كبيرة في خدمة هذا العلم، فكثرت تصانيفه في أصول الفقه، والحديث وعلومه واشتهر بالمناظرات الأصولية والترجيحات والاختيارات الأصولية،[1]وتعد إسهامات الباجي من أحسن وأنفس الاجتهادات من ما ألف وأبدع من كتابات في ذلك الوقت، وقد شاء الله أن يحفظها من الضياع ويستفيد منها بعده الناس إلى يومنا هذا ومن بين هذه الجهود منها:

أ- آثاره في أصول الفقه:

* إحكام الفصول في أحكام الأصول:

يعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة النفيسة في علم أصول الفقه، فهو لا غنى للباحث عنه، لاسيما فيما يتعلق بأصل المذهب المالكي، فقد تضمن جميع أقوال أئمة المذهب المالكي[2]ممن عرفوا بالإجادة والإتقان لهذا الفن، ولم تحظ كتبهم بالنسخ والنشر، مثل أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي(ت282هـ/895م) والقاضي أبي الحسن علي بن أحمد القصار البغدادي(ت298هـ/910م)، وغيرهم من عدم إغفاله لآراء علماء المذاهب الأخرى من الشافعية[3]والحنفية[4]والظاهرية[1]المعتزلة[2].

---

[1]هيثم هلال:معجم مصطلح الأصول، تح محمد التونجي، ط1،دار الجيل،بيروت،2003، 30.

[2]**المذهب المالكي:**هم أتباع الآراء الفقهية للإمام مالك الذي عاش مابين 93-179هـ/711-795م، وكذلك اتباع العلماء المالكية الآخرين الذين نهجو نهج الإمام مالك من بعده. حاتم باي: الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب، الوعي الإسلامي،ط1، 1421هـ2000م، 22.

[3]**الشافعي:** نسبة إلى الإمام الشافعي الذي عاش مابين 150-204هـ/767-820م،وكانت مصر هي المكان الذي صدر هذا المذهب، تبلور مذهب فقهيا مستقبلا في أوائل القرن الثالث هجري. عمر سليمان الأشقر: المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية،ط2، دار النفائس،عمان،1418هـ/1998م، 134.

[4]**الحنفية:**أقدم المذاهب الأربعة المعمول به عند المسلمين،أنشأ هذا المذهب الإمام أبو حنيفة النعمان الذي عاش مابين 80-150هـ/699-767م الكوفي بالعراق. المرجع نفسه، 99.

والشيعة[3]،يعرض المسألة ثم يستدل لما يراه صوابا عنده، ويورد أدلة المخالفين ويناقشها بعبارة علمية دقيقة سلسلة بعيدة عن التعقيد اللفظي والتعصب المذهبي على دعواه بالكتاب والسنة وآثار الصحابة وإجماع الأمة والدليل العقلي الذي يسلمه العقل ويقره المنطق السليم[4].

*** الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل:**

هو كذلك كتاب أصولي من الكتب القيمة، التي أسهم فيها الباجي من معرفة ومراجعات أصولية وفقهية، والذي يستوعب معلومات مفيدة للمبتدئ ولا يستغني عنها الباحث بعبارة علمية دقيقة، مسلسلة بعيدة عن التعقيد اللفظي، والتعصب المذهبي، اختصره من كتابه الكبير المفصل" إحكام الفصول في أحكام الأصول"، حيث لم يسلك فيه الباجي منهج المقارنة بين الآراء الأصولية المتعارضة بإراد أدلتها ومناقشتها ونقدها وإبراز الراجح منها، كما فعل في الأصل إلا نادرا، وإنما يذكر ما ترجح عنده من الآراء الأصولية المالكية،مدعما ترجيحه بالحجج العقلية والنقلية، وقد استقى التعريفات الاصطلاحية، من كتابه الحدود في أصول الفقه، كما أفاد من كتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج مسائل عديدة، منها باب الترجيح، وقد أفاد من كتب شيخه أبي إسحاق الشيرازي وأبي جعفر السمناني ،في نقل الآراء الأصولية والاجتهادات المذهبية، للمذهبين الشافعي والحنفي.[5]

---

[1]**المذهب الظاهري:**ظهر بالمشرق على يد داوود بن علي الذي عاش مابين 201-270هـ/816-884م، إلا أنه أختفى بعد مدة، حتى جدده وأعدله أهميته مؤسسه الثاني ابن حزم الذي عاش ما بين 384-456هـ/994-1064م. عمر سليمان الأشقر:المرجع السابق، 27.

[2]**المعتزلة:**هي فرقة اعتزلت مجلس الحسن البصري بسبب مسألة اختلاف عن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فاعتزله واتبعه جماعة سموا بالمعتزلة. الشهرستاني: الملل والنحل،تع أحمد سهمي محمد،ط2،دار الكتب، بيروت،1412هـ/1992م،38.

[3]**الشيعة:**هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه في فتنه مع معاوية والخوارج، وقالوا بإمامته نصا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. الشهرستاني: المصدر السابق،144.

[4]الباجي:إحكام الفصول في أحكام الأصول، المصدر نفسه، 188-189.

[5]الباجي: الإشارة، المصدر السابق، 7-8.

*** الحدود في الأصول:**

وهذا المصنف جمع فيه أبو الوليد الباجي تعريفات كثيرة هامة، وقد كان مؤلفه يسهب أحيانا في كلامه على بعض الحدود ويختصر أحيانا أخرى، حسبما يقتضي المقام وتتطلبه الحاجة، وكثيرا ما يذكر حد[1] من حدود لبعض شيوخه أو أصحابه،ثم يرتضي هذا الحد لما يرى فيه من خلل أو نقص،فيذكر وجوه الاعتراضات عليه ،ويدلي بتعريفه الذي سلم في رأيه من الإيراد عليه[2]يعد هذا الكتاب جامع مانع لما يحمل من مصطلحات أصولية مهمة وقيمة لا ينبغي لأي متخصص في الأصول المالكية ،الاستغناء عنه والإفادة منه.

*** رفع الالتباس في صحة التعبد بالقياس[3].**

ب- آثاره في علم الجدل والمناظرة في أصول الفقه:

*** المنهاج في ترتيب طرق الحجاج[4]:**

وهو كذلك يعتبر من الإسهامات الجهودية، التي قام بها الإمام الباجي في حياته، ذلك السبب الذي أشار إليه في المقدمة، حيث قال: «فإني لما رأيت بعد أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين، وعن السنن المجادلة عادلين خاطئين، فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه ، مرتبكين ارتباك الطالب الأمر لا يدري تحقيقه، والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقته، أعزمت على أن أجمع كتاب الجدل على أنواع أجوبته»[5].

---

[1] **الحد:** لغة وهو المنع وحدود الله هي التي نهى عن ارتكابها وانتهاكها. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح مازن المبارك، ط1، دار الفكر المعاصر، دت، 65/1.

[2] الباجي: الحدود في الأصول،تح نزيه حماد،ط1،مؤسسة الرعيني، بيروت،1403ه/1983م،17.

[3] فؤاد بن عبيد:الاجتهاد المقاصدي عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابه المنتقى، (رسالة دكتوراه)،جامعة الحاج لخصر ،باتنة،1430ه/2009م،76.

[4] الذهبي:المصدر السابق، 18/ 538- 539. المقري: المصدر السابق،2/68-69.

[5] الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج،تح عبد المجيد التركي،ط 2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1421ه/2001م،20.

***فرق الفقهاء:**

يعكس كتاب فرق الفقهاء الجانب العلمي والتطبيقي لأصول الجدل والمناظرة، ذالك أن الإمام الباجي جمع فيه مختلف المناظرات التي جرت له مع بعض علماء عصره،خاصة مع الإمام ابن حزم،كما أكد عياض وغيره أنه كتاب في المناظرة وليس كما أورده بعض الدارسين أنه في تراجم الرجال[1]فيه أكبر حيثيات لأشهر مناظرة في التاريخ الإسلامي،ألا وهي مناظرة أبي الوليد الباجي مع خصمه محمد بن حزم الأندلسي الظاهري.[2]

* **التبيين لمسائل المهتدين:** كتابه هذا عبارة عن مختصر لكتاب فرق الفقهاء[3].

* **التسديد إلى معرفة طرق التوحيد[4].**

* **مسائل الأخلاق[5].**

* **رسالة الرد على الراهب الفرنسي:**

وهي رسالة أرسلها الباجي أبو الوليد إلى الراهب من أجل الرد عليه، وقد احتوت الرسالة على[6]:

– أنها قد أظهرت اهتمامه بأمر الراهب، لما له من مكانة وصدارة في قومه، رجاء يهديه الله تعالى، ويهدي به من قبله.

---

[1]صالح بوبشيش:الإمام أبو الوليد الباجي وآرائه الأصولية(403هـ-474هـ)،أطروحة دكتوراه،جامعة العقيد الحاج خضر،باتنة،1423هـ/2003م،85-86.

[2]المرجع نفسه، 85-86.

[3]صالح بوبشيش: المرجع السابق،86.

[4]ابن خير الإشبيلي:فهرسة ما رواه عن شيوخه،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1418هـ/1998م،420.

[5]الباجي:اجتهاد المقاصد عند الإمام أبي الوليد الباجي، المصدر السابق،77.

[6]سنتطرق إليها بالتفصيل في المبحث الموالي.

– ثم إعراضه عن مناقشة المستحيلات التي قررها رسل الراهب عنده،لما يعلمه عن غفلة النصارى وعدم عنايتهم وتدقيقهم، ولأنه أثر الرفق به رجاء رجوعه وتوبته للحق وأشار إلى أصل من أصول الدعوة عظيم، وهو متى يكون الإغلاظ على المدعو؟ ومتى يكون الرفق به؟ وكيف يكون ذلك؟[1]

2 – ترجيحاته الأصولية:

فهو أيضا يعد من بين الكتب والإسهامات القيمة، ومن أهم المصادر المالكية في الأصول،كتاب أحكام الفصول في أحكام، وبما أن آراؤه الأصولية موجودة في مؤلفه بكثرة، فقد كانت له ترجيحات رائعة، بعد عرضه لأقوال العلماء ومناقشة أدلتهم، كما اعتمدت الترجيحات في الأصل على الكتاب والسنة والإجماع،كون هذا الأخير في الأصل من مصادر التشريع.

المطلب الثاني: مناظرات الإمام أبو الوليد الباجي:

– بعد رحلة علمية دامت ثلاثة عشر سنة إلى المشرق، حنت نفس أبو الوليد الباجي للرجوع إلى الأندلس وأهلها، وكان في حالة مالية ضيقة، اضطرته هذه الوضعية الخانقة إلى الكسب من عمل يده، حيث كان يتردد بين حواضر الجهة الشرقية من الأندلس سرقوسطة و بلنسيا ودانية مشتغلا بضرب ودق الذهب[2] لذلك لقب ب (الذهبي)، فحين الذي كان فيه الوليد الباجي يجمع فيها بين التعليم والعمل إلى أن انتشر علمه وداع صيته، فأنتدبه العلماء لمناظرة ابن حزم في ظاهرياته، كما جرت مناظرات أخرى بالأندلس مع بعض علماء عصره في مسألة إجازة الكتابة على رسول الله الأمي.[3]

[1] الباجي: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ،تح: محمد عبد الله الشرقاوي،دط،دار الصحوة،القاهرة،1406هـ/1986م،39.
[2] القاضي عياض: المصدر السابق، 804/2.
[3] المصدر نفسه، 827/2

أولا: مناظرة أبي الوليد الباجي لابن حزم الظاهري:

لما قدم أبو الوليد الباجي إلى موطنه بالأندلس وعنده زاد معرفي جم كاف في علم الجدل وآدابه وعلم الشريعة والأصول والعقليات، فضلا عن ما كان يتمتع به من قدرات فكرية عالية، تؤهله للدخول في مناظرات علمية تكشف للناس الحق وتساعدهم على فهم الحقيقة،أثناء تنقلاته قد خاض العديد من المجادلات العلمية مع خصوم له سواء في "مرسية" مع أبي حفص عمر بن حسين الهوزاني كبير فقهاء أشبيلية[1] وغيرها من مدن الأندلس، فأقام عليهم الحجة، واثبت البينة وعزز الدليل بما حباه الله من إمكانيات فكرية علمية تساعده على ذلك فاكتسب سمعة كبيرة بين العلماء ورجال العلم، الأمر الذي دعاهم لإلحاح عليه لمقابلة أبي محمد ابن حزم[2] الذي لمع نجمه بالأندلس، عرف فضله وتفوقه العلمي، لما كان يتمتع به من غزارة علم، وقوة الذاكرة، وكثرة الإنتاج الفكري في مختلف العلوم والفنون.[3]

– لما انتدب العلماء أبا الوليد لمناظرة ابن حزم لبى الدعوة وقَبلها، بعدما عرف من أحواله الكثير، إرادة منه أن تكون هذه المناظرة سبيلا لوقف انتشار المذهب الظاهري، والرغبة في رد الاعتبار للأئمة الفضلاء الذين كانوا عرضا للسان ابن حزم، وهكذا التقى الرجلان بمايروقا[4] سنه 439هـ/1047م، بحضرة الوالي أبي العباس احمد بن رشيق الكاتب[5]، وتحت رعايته جرت بينهما مناظرة في موضوعات متفرقة أصولية بصورة خاصة، تصب في مسألة

[1] القاضي عياض: المصدر عياض، 825/2 –826 .

[2] القاضي عياض: المصدر السابق،75/2.

[3] المصدر نفسه،825/2–826.

[4] **ميورقة:** جزيرة في شرق الأندلس فتحها المسلمون سنه 290هـ/903م. ياقوت الحموي: مصدر سابق، 246/5–247. الحميري: مصدر سابق،567.صفي البغدادي:المصدر السابق،3/13–41.

[5] الحميدي: المصدر السابق، 122 – 124. ابن الآبار: المصدر السابق ،128/2–129.

نفي القياس[1] وإبطال الرأي وتعليل الأحكام وما يترتب عن هذه القضايا من فروع الفقهية[2]،وحسب جمهور مترجمين مؤرخين أن ابن حزم خرج من هذه الجلسة مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها عليه الباجي وجادله بها وأبرز هزيمته[3]، وفي هذا الصدد يقول القاضي عياض: «فجرت لي معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة» وقد كان على رأس أهلها، وكان من نتائج هذه المناظرة مغادرة ابن حزم للأندلس[4] وقد قام المعتمد بن عباد على إحراق كتبه باشبيلية[5]والحقيقة أن هذه المناظرة العلمية على الرغم من فوائدها فان المؤرخين لم يشيروا إلى الموضوعات والقضايا التي كانت محل المناقشة،بل أشاروا إلى كتاب"فرق الفقهاء"لأبي الوليد الباجي الذي ذكر فيه جميع منتظراته.[6]

– ولقد خرج ابن حزم من ميورقة من غير أن يكون مغلوبا في الحجاج، ولكن لأنه فقد النصير المؤيد، ولم يعد الانتصار للحجة والبراهين،بل سار لمن هو أكثر عددا وأعز نفرا، وقد كان الذي يأخذونه عليه أنه يخالف المذهب المالكي ويشن عليه الغارات ويضرب بأقوال جمهور الفقهاء الذين يتخذون الرأي منهاج فقهيا؛ ويروي المقري قائلا: «ولما ناظر ابن حزم قال له الباجي: أنا أعظم منك همة في طلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه، تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقناديل بائت السوق، ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما

---

[1] **القياس:** هو الدليل الرابع من أدلة الفقه عند مذهب أهل السنة بعد الكتاب والسنة والإجماع، ويعد دليل شرعيا عند عدم وجود دليل شرعي للحكم. الزركشي:البحر المحيط في أصول الفقه، دط، ددن، دت، 7/45–46.

[2] ابن كثير:المصدر السابق، 12/ 92.

[3] قاضي عياض: المصدر السابق،805/2. ابن بسام: مصدر سابق، 2/ 96، الداودي: مصدر سابق،96/1.

[4] الحميدي:المصدر السابق،123.

[5] ابن بسام: مصدر نفسه،92/1.أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،دار الفكر العربي،القاهرة، دط،191417هـ/ 1996م، 560–562.

[6] عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تح عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 هـ/1986م،20.

تعلمه وما ذكرته، فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة فافحمه"[1]. والغريب في هذه المناظرة فان ابن حزم لم يفقد إنصافه اتجاه الباجي بل نعته بما هو أهل له على نحو ما تقدم.

ثانيا: مناظرة أبو الوليد الباجي لبعض علماء عصره:

يرجع سبب هذه المناظرة إلى أن أبا الوليد الباجي قرئ عليه وهو "بدانية"[2]،حديث المقاضاة في صلح الحديبية[3] الذي أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال:«لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبا أهل مكة أن يدَعوه يدخل مكة حتى قضاهم، على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب، كتبوا:هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا لا نفر لك بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله ...»، وكان أبو الوليد الباجي يقول بظاهر لفظ الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده:«هذا ما قاضى محمد بن عبد الله»الأمر الذي أثار استياء علماء وفقهاء مدينة"دانية" وعلى رأسهم أبو بكر بن الصانع.[4]

فأنكروا إجازته الكتابة على النبي الأمي وكفروه بتكذيب القرآن الكريم فهولوا أمره، وأخذت هذه المسألة طابع الفتنة وقبحوا عند العامة ما أتى به، حيث أنه كان يريد التعمد بمخالفة أراء العلماء، وإظهار نفسه تملقا للولاة والأمراء بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، حيث أجازوا أنفسهم إطلاق اللعنة عليه والتبرؤ منه، كما يظهر ذلك جليا في أشعارهم التي تناولها بعض

---

[1] المقري: مصدر سابق،77/2.

[2] **دانية:** مدينة بالأندلس تقع على ضفة البحر الأبيض المتوسط شرقا. الياقوت الحموي: مصدر سابق، 434/2. الحميري: مصدر سابق، 231–232. صفي البغدادي: مصدر سابق، 2/ 510.

[3] **صلح الحديبية:** هو صلح عقد قرب مكة في منطقة الحديبية في شهر ذي القعدة من العام السادس هجري بين المسلمين ومشركي قريش، وكان مضمونه عقد هدنة بين الطرفين. صفي الرحمان المباركفوري:الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1426هـ/2005م، 264–270.سليم عبد الله حجازي: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، ط1، دار المنارة، جدة، 1406هـ/1986م، 107–114.

[4] قاضي عياض: المصدر السابق، 827/2.

خطبائهم في الجمعة فوق المنابر تشنيعا به، حيث قال عبد الله بن هند أن أبا الوليد الباجي«قد باع الدنيا بالآخرة»[1].

وعلى أثر ذلك قام الناس بشكايته إلى أمير دانية، حيث جمع هذا الأخير في مجلسه الخصم المخالف المشكل من فقهاء إماراته بأبي الوليد الباجي لإقامة مناظرة علمية حول هذا الموضوع ليتبين الأمر ويستظهر الحق، ويطلع على أدلة كل فريق فاحتجوا عليه بقوله تعالى«وما كنت من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لأرتاب المبطلون»[2]. وأستظهر أبو الوليد الباجي للأمير بقوله: لا منافاة ولا تعارض بينما ذكره القران الكريم وما قررته من إجازة كتابة النبي الأمي، انطلاقا من مفهوم الآية السابقة، ذلك لأن الله تعالى نفى عنه التلاوة، والكتابة بما قبل ونزول القرآن الكريم، والتقيد بالنفي ذلك، وأما بعد تحقيق أمنيته وتقرير معجزته، وأمن ارتياب أهل الكتاب، فليس فيه ما يحول دون معرفة الكتابة من غير تعليم أو معلم فتصير عن ذلك معجزة ثانية[3].فأفحمهم بما كان يتمتع به من معرفة أحكام الكتاب والسنة وإنزال الأصول والأدلة منازلها

كم استحسن أمير "دانيه "إرسال هذه المسألة إلى جماعة من علماء الأمصار ليطلع على رأيهم ويتعرف عن المزيد فيها، وذلك تلبية لرغبة أبي الوليد الباجي وتصويباتهم لنظره وتأويله.

– كما كانت أجوبتهم تحمل في طياتها الثناء عليه وإقرارا بفضله وعلمه، فضلا عن تقريع من لم يعي ما ذهب إليه وتشييع لخصومه من معاصريه، حيث قال عنه الحسن بن علي التميمي المصري:« وقفت على ما كتبه الفقيه لأجل شيخنا وكبيرنا الذي نفزع إليه في المشكلات ونعتمد عليه فيما داهمنا من أمور الناس، ومعرفة توحيد خالقنا وصفاته التي بان

[1] الذهبي: 540/18. ابن العماد: مصدر سابق، 3/ 345.

[2] الآية: 48 من سورة العنكبوت.

[3] أبو بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسه الرسالة، بيروت،1427هـ/ 2006م، 352/13.

بيها عن جمع المخلوقات، وأدام الله المسلمين توفيقه وتسديده، وما منا به عليهم منه من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين، فلو نهضوا نحو الفقيه القاضي أبو الوليد ليتعلموا منه لكان بهم أحرى»[1].

– كما قال فيه أيضا جعفر بن عبد الجبار:«وما يستدع ذلك من مثله لما وهبه الله من الفهم وكيف لا يكون كذلك وقد ارتحل إلى العراق، فقرأ على شيوخ أجلاء من أئمة السنة»[2].

– عبد الله بن حسن البصري:« والفقيه القاضي أبو الوليد قد انتشرت إمامته، واشتهرت عدالته فلو سأل من حاول الرد وتضليل للفقيه القاضي من قدم من الشرق والغرب لا شهد الكل بإمامته وحفظه للحديث، ومعرفته للصحيح منه والسقيم وسائر علومه وأصول الدين وفروعه»[3].

كما أثنى عليه أبو الفضل جعفر بن ناصر البغدادي[4] قائلا:« ولا يحل لأحد أن يعنف الإمام الباجي، إذ هو إمام في المشرق والمغرب لاسيما بالعراق وأن أكثر البلاد مفتقرة لعلمه بالصحيح من الحديث والسقيم»[5]، هذا وقد كان للباجي فيما ذهب إليه السلف من شيوخه منهم أبو ذر الهروي والسينماني وغيرهم[6]ممن يقول بظاهر الحديث ويحتجون بجملة من الأدلة:أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتب قط كما ذهب العديد إلى ذلك بقولهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم« ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ» قال مجاهد بن عبد الله فذكرته للشعبي فقال: صدق سمعت من يذكر ذلك[7]، و رغم ذالك فان جمهور العلماء

---

[1]ابن عساكر: المصدر السابق، 2/ 250.

[2]ابن عساكر: المصدر السابق، 2 / 249.

[3] نفسه، 2/ 250.

[4]**أبو الفضل جعفر بن ناصر البغدادي:**هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي، ولد سنة 467هـ/1074م، ربي يتيما في كفالة جده لأمه الفقيه أبي حكيم الخبري،إمام محدث من أئمة اللغة. الذهبي: المصدر السابق، 20/265–270.

[5]ابن عساكر:مصدر نفسه،250/2.

[6]القرطبي:المصدر السابق، 13/ 352.

[7]نفسه، 352/13.

والمحدثين القول بمنع من أن يكون رسول الله صل الله عليه وسلم قد كتب حرفا واحدا بيده،بل له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم، وأجاب الجمهور عن الأحاديث، الواردة في المسألة على أنها لا يحتج بها[1]وفي هذا الصدد فقد صنف القاضي أبو الوليد الباجي رسالة في هذا الموضوع ينتصر فيها لرأيه ويبين وجوه المسألة ويفند أقوال المخالفين له في الرأي الذين رموه بالكفر والزندقة وسمى هذه الرسالة "تحقيق المذهب في أن رسول الله قد كتب"[2].

المبحث الثاني: جهوده في الأدب

بعد تعرضنا لمساعي أبو الوليد الباجي العلمية ومراحل طلبه للعلم الشرعي، فقد ارتأينا أن نخصص مجالا لدراسة شخصية الباجي الأدبية كشاعر في المطلب الأول وناثر في المطلب الثاني بالإضافة إلى أراء علماء عصره في شخصيته العلمية والأدبية في المطلب الثالث.

المطلب الأول: جهوده في الشعر

رغب أبو الوليد الباجي في الشعر منذ نشأته بقراءة الأدب شعرا ونثرا وجعله أحد محاور عنايته، فحفظ دواوين الشعر، وجمع روايته وفنونه، وساعد في ذلك الرعاية العائلية المحيطة به تحت إشراف خاله وشيخه أبي شاكر، أحد الخطباء والشعراء المشهورين بالأندلس فأحسن توجيهه وتعليمه ولازال كذلك حتى ملك ملكة الشعر وبرع فيه واشتهر في الآفاق منذ شبابه فكان لا يمر ببلد في رحلته المشرقية إلا ويجد شعره متداول بين الناس، حتى احتاج في سفره إلى القصد بشعره[3] قال ابن بسام:«... بدأ في الأدب فبرز في ميادينه،

---

[1]ابن كثير: المصدر السابق، 417/3.

[2]أي أصبح يسافر قصد الشعر من أجل العيش وفي نفس الوقت اكتساب المعارف.القاضي عياض:مصدر سابق، 805/2. الذهبي: المصدر السابق،540/18 ، الداودي: المصدر السابق، 210/1. الحجوي : تاريخ الفقه الإسلامي، دط، دار المعارف، الرباط،1345هـ/1926م،217/2.

[3]قاضي عياض: المصدر السابق، 805/2.

واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بضاعته، فوصل له الأسباب بالأسباب، ونال به مآكل القحم الراغب[1]، حتى جنا الإحسان بذكره وغنى الزمان بغرائب شعره، واستغنت مصر والقيروان بخبره عن خبره... فما حل بلدا إلا وجده ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره»[2].

وشاعرية أبو الباجي متفق عليها عند علماء التراجم، فقد كان شاعرا جيد العبارة، حسن النظم، فشعره هادف يعمل على خدمة أغراض بناءة بمعان في عقود براقة مصروفة عن الإسفاف والهذر،وجملة أبياته وأشعاره تدل على ذوقه الأدبي ونبوغه الشعري، قال خاقان: «وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاذاته»[3].

وسنتناول نماذج من أشعاره المختلفة التي تدل على خياله الخصب والفذ وشاعريته الرقيقة ومعاناته القاسية وتجربته الحية.

***فمن ذالك قوله في الزهد:**

تبلغ إلى الدنيـــــا بأيسـر زاد فإنك عنـها رجل لمعـــــاد

وغض عن الدنيا وزخرف أهلها جفونك وأكحلها بطول سهــاد[4]

وجاهد عن اللذات نفسك جاهدا فإن جهاد النفس خير جهــاد

فما هذه الدنيـــا بدار إقـــامة فيعتد من أغراضـها بعتـــاد

وما هي إلا دار لهــو وفتنـــة وإن قصـــار أهلها لنفـــاد[5]

---

[1]أي أنه بلغ مبتغاه بثبات.

[2]ابن بسام: المصدر السابق، 95/2.

[3]ابن خاقان: المصدرالسابق، 216.

[4]**السهاد**:الأرق،السهر.ابن منظور: المصدر السابق، 287/7.

[5]ابن بسام: المصدر السابق، 103/2.

***وقوله في معنى الحمد والشكر:**

الحمد لله حمدا معتــرف بأن نعماه ليس نحصيهـا

وإن ما بالعبــاد من نعـم فإن مولى الأنام مواليهــا

وإن شكري لبعض أنعمه من خير ما نعمة يواليها[1]

****قوله في قيام الليل:**

قد أفلح القانت في جنح الدجى يتلو الكتاب العربـي النيـــــرا

فقائمـــا وراكعـــا وســـاجدا مبتهلا مستعبرا مستغفـــــــرا

لـــه الحنيــن والشهـيق وبكـا يبل من أدمعه ترب الثـــــرى

إنا لسفــر نبتغــي نيل المدى ففي السرى[2] بغيتنا لا في الكـرى[3]

من ينصـــب الليل ينل راحته عند الصباح يحمد القوم السرى[4]

***قوله في معنى السفر:**

أذا كنت ربي في طريقي صاحبا وتخلفني في الأهل مادمت غائبا

فسهل سبيلي وازو عني شرهـــا وشر الذي ألقاه في الأهل آبيـــا[5]

***وقوله في معنى الغزل:**

---

[1] نفسه،101.

[2] **السرى:** أشرف القوم. ابن منظور: المصدر السابق، 178/7.

[3] **الكرى:** النعاس. المصدر نفسه، 59/13.

[4] ابن بسام: المصدر السابق، 104.

[5] نفسه، 104.

أسروا على الليل البهيم سراهـــم فنمت عليهم من الشمال شمائل

متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى بدت للهوى بالمأزمين مخايـــل

فلله ما ضمت منـــى وشعابهـــا وما ضمنت تلك الربى والمنـازل

ولما التقينـــا للجمـــار وأبرزت أكف لتقبـــيل الحصـــى وأنـــامل

أشارت إلينـــا بالغرام محـــاجر وباحت به منـــا جسوم نـــواحل [1]

***قوله في مدح شيخه السمناني:**

يا بعد صبرك أتهموا أم أنجدوا هيهات منك تصبَّر وتجلَّـــد

يأبى سلوك بـــارق المتألـــق وشميم عرف عرارة ومغـــــرد

في كل أفق لي علاقة خولـة تهدي الهوى وبكل أرض تهمد

ما طال عهدي بالديار وإنمـا أنسى معاهدهـــا أسـى وتبلد

ولقد مررت على المعاهد بعدما لبس البداوة رسمهـــا المتـــأبد

فأستنجدت ماء الدموع لبينهم فتتابعت حتى تـــوارى المنجد

طفقت تسابقني إلى أمدي الصبا تلك الربى ومنال شأوي يبعد

لو كنت أنبأت الديار صبابتي نحل الصفا بفنائها والجلمد [2]

***مدح المعتضد بالله عباد والد المعتمد:**

عباد استعبد البرايـــا بأنعم تبلـــغ النعـائم

---

[1] المقري: المصدر السابق، 2/ 84.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، 2/99 100.

مديحه ضمن كل قلب حتى تغنت به الحمائم[1]

***قوله في صفة القلم:**

وأسمر ينطق في مشـــيه ويسكت مهما أمر القدم

على ساحة لياليها مشرق منير وأبيضها مدلـــهم

وشبهتها ببياض المشيب يخالط نور سواد اللـمم[2]

***قوله في فساد الطبائع والأخلاق:**

مضى زمن المكارم والكرام سقاه الله من صوب الغمام

وكان البر فعلا دون قـول فصار البر ناطق بالكــلام[3]

المطلب الثاني: جهوده في النثر

كان أبو الوليد الباجي ناثرا أدبيا من الطراز الرفيع من مراسلاته ومناظراته ووصياه، ولقد جمعنا مجموعة من المقتطفات المأخوذة من رسالته في الرد على الراهب الفرنسي، ومن وصيته إلى ولديه.

1-مقتطفات من رسالته في الرد على راهب فرنسا:

منها قوله: «... وننذرك فيما لم يبلغك علمه، ولم يتحقق لديك حكمه، ونبالغ في الرفق بك، والتبيين لك، على منهج الخطب والرسائل، لا على طريق البراهين والدلائل، مساعدة لك على مذهبك في كتابك، وموافقة لك في مقصودك، فعسى أن يكون أقرب إلى استحالتك

[1]ابن بسام: المصدر السابق، 100. ياقوت الحموي: المصدر الساب 250/11.

[2]ابن بسام: المصدر نفسه،98/2.

[3]المقري: المصدر السابق،85/2.

وأبلغ من معارضتك ومعالجتك...» ومنه «.... وأما من نظر في شيء من أبواب العلم، وأيد باعتبار فهم، فعلامات الحدوث أوضح، ودلائلها أصح، من أن تخفى أو تشكل أو يمتري في أمرها من له من العلم أدنى محل».[1]

ومنه: «... وإن الله تعالى جعل الدنيا دار تكليف، وفتنة ومحنة، ليبلونا أينا أحسن عمل، وجعل الآخرة دار ثواب وعقاب، ليثيب المؤمنين المحسنين ويعذب الكافرين المشركين، وجعل من أسباب الفتنة إبليس اللعين، وبعث النبيين يهدون غلى صراط مستقيم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فهدى بالنبيين من شاء بفضله، وخذل بإبليس من شاء بعدله».

ومنه: «... فاعتبر أيها الراهب ضعف ما أنت عليه، وفضل ما ندعوك إليه، فعسى أن يوفقك الله ويهديك، فتصير بعلم الله بكونك من جملتنا، وفئتك إلى علتنا، فقد بلغنا من إرادتك للخير، ورغبتك فيه وحرصك عليه، ما حرصنا به على إرشادك وهدايتك، ورجونا انقيادك وإثباتك،وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت».[2]

ومنه: «وان أبيت إلا الاستكبار، والعتو والإصرار، والغلو والإلحاد والطغيان، والعناد والعصيان، فإنك لن تعجز ربك، ولن تنجو من ذنبك، وذنوب من اتبع وضل بك».

ومنه أخيرا: «والله نسأل أن يهديك، ويدي بك من قبلك، فتفوز بأجورهم، وتكون سببا إلى استنقاذهم، فأنت فيما بلغنا مطاع فيهم،والسلام على من اتبع الهدى».[3]

2-مقتطفات من وصية الباجي لولديه:

قال الباجي في وصيته القيمة لولديه عند بلوغهما من الإدراك والفهم: «... والعلم سبيل لا يفضي بصاحبه إلا إلى السعادة، ولا يقصر به عن درجة الرفعة والكرامة، قليله ينفع،

[1] الباجي: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، المصدر السابق، 39.

[2] الباجي: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، المصدر السابق، 40.

[3] نفسه 40.

وكثيرة يعلي ويرفع، كنز يزكو على كل حال، ويكثر مع الإنفاق ولا يغصبه غاصب، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب، فاجتهدا في طلبه، واستعذبا التعب في حفظه، والسهر في درسه، والنصب الطويل في جمعه، وواظبا على تقييده وروايته، ثم انتقلا إلى فهمه ودرايته، وانظر أي حالة من أحوال طبقات الناس تختاران، وأفضل ومنزلة من الفقهاء؟ يحتاج إليهم الرئيس والمرءوس، ويقتدي بهم الوضيع والنفيس، ويرجع إلى أقوالهم في أمور الدنيا وأحكامها، وصحة عقودها ومبيعاتها، وغير ذلك من تصرفاتها، وإليهم يلجأ في أمور الدين، وما يلزم من صلاة وزكاة وصيام، وحلال وحرام، ثم مع ذالك السلامة من التبعات، والحظوة عند جميع الطبقات».

«والعلم ولاية لا يعزل عنها صاحبها، ولا يعرى من جمالها لابسها، وكل ذي ولاية وإن جلت، أو حرمة وإن عظمت، إذا خرج عن ولايته، أو زال عن بلدته، أصبح من جاهه عاريا، ومن حاله عاطلا، غير صاحب العلم، فأن جاهه يصحبه حيث سار، ويتقدمه إلى جميع الآفاق والأقطار، ويبقى بعده في سائر الأعصار».[1]

ومنه قوله: «... ولا يرغب أحدكما في أن يكون أرفع الناس درجة، وأتمهم جاها وأعلاهم منزلة، فأن تلك الحال لا يسلم صاحبها، ودرجة لا يثبت من احتلها، وأسلم الطبقات الطبقة المتوسطة، لا تهتضم من دعة، ولا ترمق من رفعة، ومن عيب الدرجة العليا أن صاحبها لا يرجو المزيد ولكنه يخاف النقص، والدرجة الوسطى يرجو الازدياد، وبينهما وبين المخاوف حجاب، فاجعلا بين أيديكما درجة يشتغل بها لمود عنكما، ويرجوها الصديق لكما».[2]

المطلب الثالث: أراء العلماء في شخصية أبو الوليد الباجي العلمية والأدبية:

يعد أبو الوليد الباجي من أقطاب المعرفة، وفحول العلماء، وأعلام الصلاح والتقوى، فكان مثالا جليا للحركة العلمية المزدهرة في عصره، جليلالقدر علما وفطنة ودينا وفضلا وخلقا يجمع بها جميع أهل عصره، وذالك من خلال شهادات وآراء التي نقلت إلينا عن

[1] سليمان بن خلف الباجي: وصية أبي الوليد الباجي لولديه، المصدر السابق، 31.

[2] نفسه، 34.

طريق أقرانه وتلاميذه وفحول العلماء بالثناء على شخصيته العلمية، وتتمثل هذه الشهادات في:

– قول أبي محمد علي بن حزم الظاهري: «لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب[1] مثل أبي الوليد الباجي».[2]

– ما كتبه الوزير الأديب أبو محمد بن عبد البر[3] عن مجاهد العامري أمير (دانية) إلى المظفر أمير (بطليوس) حيث يصفه بقوله: «... والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك، ونشأة دولتك، وهو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل أحد من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق صيت وذكر، وحصل بجزيرتنا ولك فيه جمال وفخر، فإنه إليك تنعطف أسبابه، وعليك تلتقي وتلتف آرابه، لكن شددت عليه يدي، وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام، ويهتدي إليه في الحلال والحرام، فقد ساهمتك به، وشاركتك فيه، كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية، والأمور الدنيوية».[4]

– ما جاء عن تلميذه القاضي أبي علي الصدفي في حق شيخه: «ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحد عاليا كسمته وهيئته، وتوقير مجلسه، ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم أحمد، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي، فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي؟ قلت: نعم فأقبل عليه».[5]

---

[1] **القاضي عبد الوهاب:** هو أبو محمد عبد الوهاب بن نصر بن علي التغلبي البغدادي، ولد ببغداد سنة362–422هـ/973–1031م، أحد أعلام المذهب المالكي. الذهبي: المصدر السابق، 430/17–432.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، 96/2، المقري: المصدر السابق، 96/2.

[3] **أبو محمد بن عبد البر:** هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد البر النمري القرطبي أديب بارع من أهل الفطنة والذكاء والعلم توفي سنة 450هـ/1058م. ابن بشكوال: المصدر السابق، 279/1.

[4] ابن بسام: المصدر السابق، 96/2.

[5] ابن بشكوال: المصدر نفسه، 202/1. قاضي عياض: المصدر السابق، 804/2. الذهبي: المصدر نفسه، 1180/3. ابن فرحون: المصدر السابق، 121.

– وقال عنه الأمير الحافظ أبو نصر ابن ماكولا[1] ما يلي: «وذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب الباجي من باجة الأندلس، متكلم فقيه أديب، شاعر،... ورجع إلى الأندلس فروى، ودرس وألف، فقرأت عليه كتاب التمييز لمسلم عن أبي ذر الهروي، وحضرت مجالسه، وكان جليلا، رفيع القدر والخطر».[2]

– ووصفه الفتح بن خاقان[3] بقوله: «بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتتجمع أتجاده وأغواره».[4]

– وفي وفيات الأعيان قال ابن خلكان: «... كان من علماء الأندلس وحفاظها».[5]

– وقال الضبي: «فقيه محدث، إمام متقدم، مشهور عالم، متكلم».[6]

– ووصفه القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك بقوله: «كان أبو الوليد رحمه الله، فقيها نظارا محققا، رواية محدثا، يفهم صيغة الحديث ورجاله، متكلما أصوليا، فصيحا شاعرا مطبوعا، حسن التأليف، متقن المعارف، له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان فيها الفقه وإتقانه، على طريق النظار البغدادي وحذاق القرويين، والقيام بالمعنى والتأويل، وكان قورا بهيا مهيبا، جيد القريحة حسن الشارة».[7]

---

[1]ابن ماكولا :هو أبو نصر بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي الجرباذقاني، الأمير الحافظ الناقد النحوي الشاعر. توفي سنة 478هـ/1085م. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 102/15. ابن الأثير: المصدر السابق،112/10.

[2]ابن ماكولا: المصدر السابق، 468/1.

[3]**ابن خاقان:**هو أبو محمد الفتحبن أحمد بن غرطوج، هو وزير وأديب وشاعر ترعرع في أحضان الدولة العباسية، من أصول فارسية، ت247هـ/861م. ياقوت الحموي: المصدر السابق، 103/15.

[4]ابن خاقان: المصدر السابق، 215.

[5]ابن خلكان: المصدر السابق، 408/2.

[6]الضبي: المصدر السابق، 303.

[7]القاضي عياض: المصدر السابق، 803/2.

الخـــاتمة

خاتمة

لقد تبين من خلال دراستنا لموضوع حياة أبو الوليد الباجي الدينية والعلمية، مجموعة من الاستنتاجات هي التالي:

تعد شخصية أبي الوليد الباجي من الشخصيات البارزة والنادرة، والتي لعبت دورا مهما ومحوري في الحياة الدينية والحياة العلمية، حيث عاصر أبو الوليد الباجي انهيار الدولة الأموية بالأندلس، وظهور ممالك مستقلة بذاتها عرفت بدويلات ملوك الطوائف، وله معهم علاقة تأثير وتأثر، اضطرته الظروف السياسية والعلمية والاجتماعية لذلك.

نشأ أبو الوليد الباجي نشأة علمية في كنف عائلة علمية متدينة، وقد ترعرع وكله إرادة وجدية،حيث نال حظه من التربية الحسنة و الأخلاق العالية و تلقا العلم في سن مبكرة جداما ساعده على تنمية قدراته الذهنية و الفكرية. وقد سادة في عصره موجة علمية تقوم على التنافس في مختلف العلوم و شتى الفنون، كما أخذ العلم من علماء الأندلس، فقد كانت تعج بالعلماء وطلبة العلم من الذين توافدوا عليها من جميع الأقطار، باعتبارها قطب من أقطاب العلم.

ومن أهم العلماء الذين مروا على المسار العلمي لأبي الوليد الباجي خاله الفقيه والمحدث أبو شاكر ابن القبري ومجموعة من العلماء الساطع نجمهم في الأندلس، فأخذ عنهم مختلف العلوم، حيث برع في علم الحديث والفقه وغموضه، وفي علم الكلام،وقد رحل إلى المشرق، بعد أخذه عن علماء بلده، حيث استمرت هذه الرحلة حوالي ثلاثة عشر سنة، ومن بين المحطات التي مر بها الحجاز، بغداد، الموصل، دمشق، ومصر، حيث أخذ على مشايخ كبار أمثال: أبو ذر الهروي، وحضر مجالس أبو الطيب الطبري وأبو جعفر السمناني وغيرهم.

كما كان أبو الوليد الباجي كثير التنقل بين حواضر المشرق وحواضر الأندلس، وفي خلال هذه التنقلات كان يقوم بتكوين حلاقات تعليمية، يجمع فيها الطلاب حيث يستمعون لمواعظ والروايات من أحاديث وتفاسير وقراءات التي كان يلقيها، فأخذ عنه الكثير من أعلام عصره مختلف المعارف الدينية والعلمية وغيرها من أمثال: الخطيب البغدادي، أبو بكر الطرطوشي، أبو عمر بن عبد البر وغيرهم.

عندما قدم أبو الوليد الباجي إلى موطنه بالأندلس، كان عنده زاد كاف في علم الجدل وآدابه وعلم الشريعة والأصول والعقليات، فضلا عما كان يتمتع به من قدرات فكرية عالية تؤهله للدخول في مناظرات علمية تكشف للناس الحق وتساعدهم على فهم الحقيقة، وكان الباجي أثناء تنقلاته قد خاض العديد من المجادلات العلمية مع خصوم له، فأقام عليهم الحجة وأثبت البينة بما حباه الله، من أمثال ابن حزم الظاهري الذي كان يتمتع به من غزارة في العلم، وقوة ذاكرة، حيث أنه أفرط في القول بظاهر النصوص، وأنكر القياس؛ فأنتدب العلماء أبا الوليد الباجي لمناظرته الذي لبى الدعوة، حيث أفحم ابن حزم بالحجة والبرهان؛ كذلك قام بمناظرة أخرى لبعض علماء عصره في مسائل كثيرة وأشهرها مسألة إجازة الكتابة على رسول الله الأمي، حيث رد عليهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم«إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»فأفحمهم بما كان يتمتع به من معرفة بأحكام الكتاب والسنة.

ولقد تولى أبو الوليد الباجي القضاء، و هذا ما يدل على معارفه وإحاطته الفقهية و صلاحه الذي أهلته لكي يكون قاضيا ناجحا، فقد وردت في معظم الكتب التي تحدثت عن توليه لهذا المنصب الديني الذي يربط الحياة الاجتماعية بالسياسية؛ ولقد تولى القضاء بمجموعة من الأماكن من بينها أريولة، وحلب في طريق عودته من المشرق، وكذلك عندما ولاه المتوكل القضاء على مدينة بطليوس؛ ومما لا شك فيه أن الباجي قام بواجب القضاء خير قيام حتى أصبح يلقب بالقاضي، ومن مواقف القاضي في القضاء و الفتوى ما يثبت لنا

انه يتمتع بعقلية نيرة، تنفذ إلى أسرار الأحكام و سماحتها، مع الحفاظ على مصالح جمهور الناس.

بعد عودة أبو الوليد الباجي من رحلته العلمية في المشرق، وفي ظل الظروف السياسية القائمة في الأندلس تعايش أبو الوليد الباجي، وواكب الأحداث المتقلبة، و سعى لجمع الشمل ووحدة الكلمة بين ملوك الطوائف ضد الفونسو السادس، ومن الأمراء المقربين الإمام أبو الوليد الباجي للمقتدر بالله ابن هود، الذي كان يمتدح الباجي أمام الناس نظير ما يقوم به من اجتهادات في توحيد كلمة حكام الممالك الإسلامية، ودفع كل ما يمس كيان ووحدة الممالك وذلك من خلال رده على الراهب الفرنسي الذي دعا المقتدر إلى النصرانية، فقام الباجي بإفحامه برسالة مفادها أنه يعرفه فيها بخصائص الإسلام و بيان فساد العقيدة المسيحية و تناقص تعاليمها المعروفة؛ كما كانت له صلة بالمتوكل آخر حكام بني الأفطس الذي ولاه القضاء، كما أنه كان لا يرفض ولا يتحرج من الهدايا المقدمة له من قبل الملوك والسلاطين.

كما كان لجهود أبي الوليد الباجي الباع الكبير في النثر والأدب، مما جعله أحد محاور عنايته، من خلال حفظ دواوين الشعر، وجمع رواياته وفنونه، فقد كان أبو الوليد الباجي ناثرا أديبا من الطراز الرفيع، من مراسلات ومناظرات ووصاية، بالإضافة إلى أشعاره في المديح والوعظ والرقائق.

وفي المجمل يمكن القول أن شخصية أبو الوليد الباجي شخصية علمية دينية اجتماعية سياسية بامتياز فريدة من نوعها، تعايشت مع أصعب الأزمات والظروف، فكان له فيها الدور المحوري من خلال التأثير والتأثر، إلى أن وافته المنية.

الملاحق

الملحق رقم 01 : خارطة شبه جزيرة الاطلس [1]

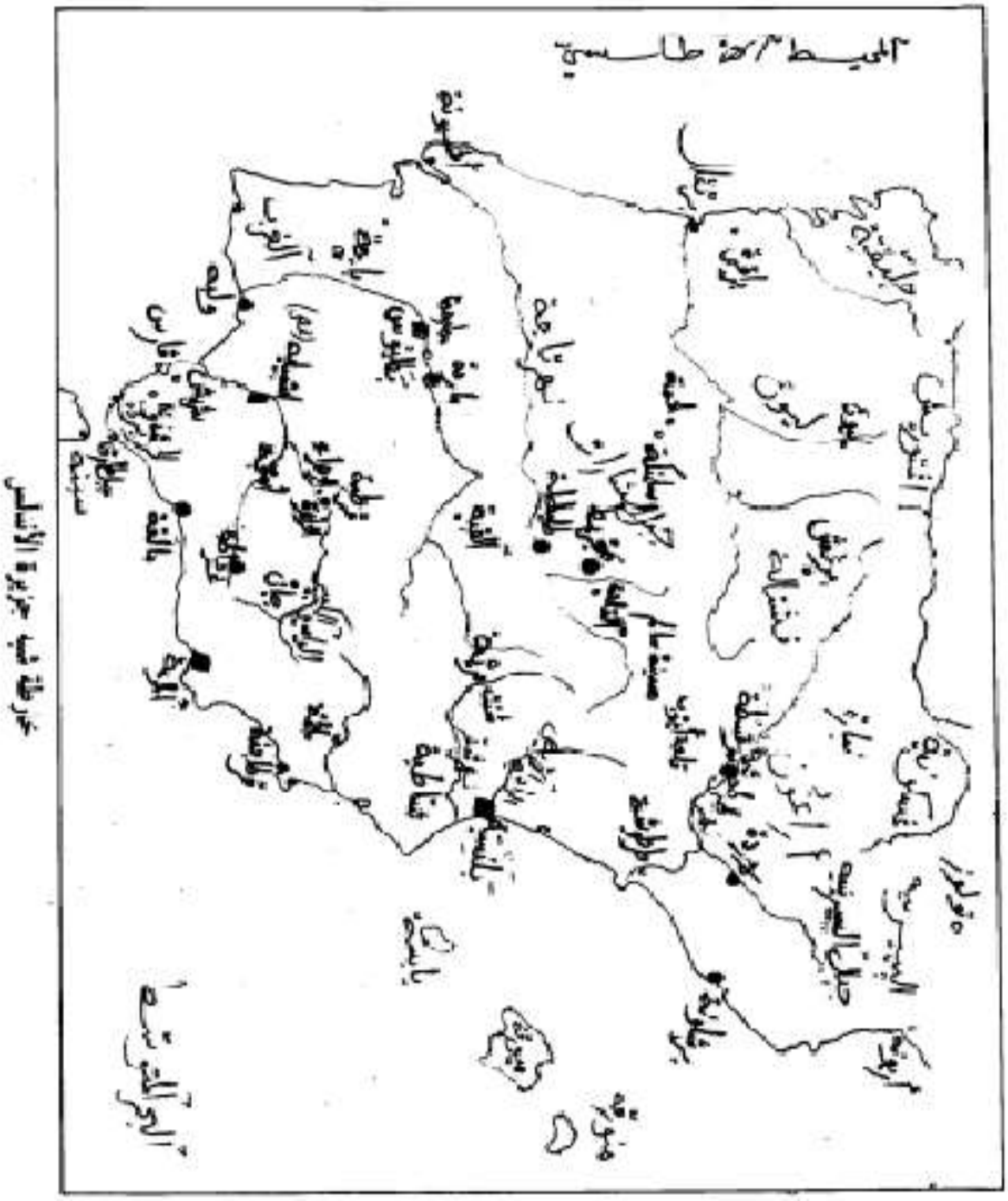

[1]- **أبو لباب حسين:** المرجع السابق، 1441.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا: قائمة المصادر:

1) **ابن الآبار أبو عبد الله:** الحلة السيراء، تح حسين مؤنس،ط1، القاهرة، دار المعارف،1382ه/ 1963م.

2) **ابن الأثير عز الدين:** اللباب في تهذيب الأنساب، تح إحسان عباس،دار الصادر، بيروت، دط، دت.

3) **ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان:** مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة، تح هلال ناجي- وليد بن أحمد الحسين، ط1، مجلة الحكمة، بريطانيا، 1421ه/2000م.

4) **ابن الخطيب لسان الدين:** أعمال أعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تح، ليفي بروف نسال، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،1424ه/2004م.

5) **ابن الدبيثي عبد الله محمد بن سعيد:** ذيل تاريخ مدينة السلام، تع بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1427ه/2006م.

6) **ابن العماد عبد الحي:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، د م ن، 1406ه/1986م.

7) **ابن بسام أبو الحسين:** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1401ه/1981م.

8) **ابن بشكوال قاسم خلف الأنصاري:** الصلة، تح إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1409ه/1989م.

9) **ابن حزم أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي:** جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف،دت.

10) **ابن حوقل أبو القاسم:** صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، دط، بيروت،1399هـ/ 1979م.

11) **ابن خاقان أبي نصر الفتح:** قلائد العقيان، دن، دط، 1284هـ/1867م.

12) **ابن خلدون عبد الرحمان:** العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دط، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.ت.

13) **ابن سعد محمد:** كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/2001م.

14) **ابن عبد الحكم عبد الرحمان:** فتوح افريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت، 1383هـ/ 1964م.

15) **ابن عساكر أبو القاسم علي:** تاريخ دمشق، تح عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق1415هـ/1995م.

16) **ابن فرحون إبراهيم:** الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح محمد الأحمدي، د ط، دار التراث، القاهرة،1391هـ/1972م.

17) **ابن قنفذأبي العباس أحمد القسنطيني:** الوفيات، تح عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.

18) **ابن ما كولا أبو القاسم هبة الله:** الإكمال في دفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط2، 1413هـ/1993م.

19) **ابن منظور محمد:** لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، دت.

20) **الإدريسي محمد بن محمد:** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة،1422هـ/2002م.

ابن خير الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م.

21) **الأنصاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا:** الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح مازن المبارك، ط1، دار الفكر المعاصر، دت.

22) **الباجي أبو الوليد بن سليمان بن خلف الله:** فصول الأحكام و بيان مما مضى العمل عند الفقهاء و الحكام، تح محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط،2002م.

ـــــــــــــــــــــــ: الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل،تح محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، دط، دت.

23) ـــــــــــــــــــــــ: وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط3، 1420ه/2000م.

24) ـــــــــــــــــــــــ: الحدود في الأصول،تح نزيه حماد،ط1،مؤسسة الرعيني، بيروت، 1403ه/1983م.

25) ـــــــــــــــــــــــ: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد التركي،ط 2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1421ه/2001م.

26) ـــــــــــــــــــــــ: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ،تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دط، دار الصحوة، القاهرة، 1406ه/1986م.

27) **البغدادي الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب:** تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،دط، دت.

28) **البغدادي صفي:** مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1373ه/1954م.

29) **البكري أبو عبيد الله:** معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403ه/1983م.

30) **البكري أبو عبيد:** المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دط، مكتبة المثنى بغداد، العراق، 1273ه/1857م.

31) **الحموي ياقوت:** معجم البلدان، دط، بيروت، دار صادر، 1397ه/1977م.

32) **الحميدي أبو عبد الله:** جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد ومحمد بشار عواد،ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/ 2008م.

33) **الحميري عبد المنعم:** الروض المعطار في خير الأقطار، تح ليفي بروف نسال، ط2، بيروت، دار الجيل، 1408هـ/1988م.

34) **الداودي أحمد نصر:** الأموال، تح رضا محمد سالم شحاده، ط1، دار الكتب العلمية، د م ن،1429هـ/2008م.

35) **الذهبي شمس الدين:** سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ/1984م.

36) **الزركشي بدر الدين:** البحر المحيط في أصول الفقه، دط، ددن، دت.

37) **السمعاني أبو سعد عبد الكريم:** الأنساب، تح عبد الرحمان بن المعلمي اليماني وآخرون، ط1، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، 1397هـ/1977م0

38) **السيوطي الحافظ جلال الدين:** طبقات المفسرين، تح علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، دط، 1431هـ/2010م.

39) **السيوطي جلال الدين عبد الرحمان:** بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح محمد أبو الفظل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت،ط1، 1384هـ/1964م.

40) **الشهرستاني أبو الفتح:** الملل والنحل،تع أحمد سهمي محمد، ط2، دار الكتب، بيروت،1412هـ/1992م.

41) **الشيرازي أبو اسحاق:** التبصرة في أصول الفقه، تح محمد حسن هيتو، دط، دار الفكر، د م ن، 1403هـ/1983م.

42) **الصفدي صلاح الدين:** الوافي بالوفيات، تح أمير الأرناؤوط، دار احياء التراث العربي، د م ن، 1420هـ/2000م.

43) **الضبي أحمد بن يحي أبو جعفر:** بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الاباري، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1410هـ/ 1989م.

44) **القرطبي أبو بكر:** الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسه الرسالة، بيروت،1427هـ/ 2006م.

45) **القرطبي أبي بكر:** الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، د م ن، 1427هـ/2006م.

46) **القلقشندي أبو العباس:** نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1405هـ/1985م.

47) **المراكشي ابن العذارى:** البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

48) **المراكشي عبد الواحد:** المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1،مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ/1949م.

49) **المغربي ابن سعيد:** المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، دار المعارف،د.ت.

50) **المقدسي شمس الدين:** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح، غازي طليمان، دط، دن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1400هـ/1980م.

51) **المقري أحمد بن محمد التلمساني:** نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دط، بيروت، دار الصادر،1387هـ/1968م.

52) **النباهي علي بن عبد الله:** تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1980م.

53) **اليافعي علي بن سلمان:** مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح خليل المنصور، دار الكتب العظلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.

54) **عياض بن موسى السبتي:** ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح سعيد أحمد أعراب، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ/1983م.

55) **مخلوف محمد:** شجرة النور الزكية، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط2، 1424هـ/2003م.

56) **هلال هيثم:**معجم مصطلح الأصول، تح محمد التونجي،ط1، دار الجيل، بيروت،2003.

57) ابن **كثير عماد الدين:** البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1401هـ/1981م.

ثالثا: قائمة المراجع:

58) **الحجوي محمد بن الحسن:** تاريخ الفقه الإسلامي، دط، دار المعارف، الرباط،1345هـ/1926م.

59) خليفة **حاجي:** كشف الظنون، مكتبة المثنى، بغداد، دط، دت.

60) **عنان عبد الله:** دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ/1990م.

61) ـــــــــــــــ: تراجم شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، دط، مصر، دت.

62) **قاسم طويل مريم:** مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1414هـ/ 1994م.

63) **كحالة عمر:**معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة،دط، د م ن،1414هـ/1993م.

64) **هيتو محمد حسن:** الإمام الشيرازي حياته وآرائه الأصولية، دار الفكر، دط، دت.

65) **ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم:** الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، دط، دت.

66) **أبو زهرة:**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،دار الفكر العربي،القاهرة، دط،191417هـ/ 1996م.

67) **أرسلان شكيب** : تاريخ غزوات العرب في فرنسا، سويسرا، ايطاليا، وجزائر البحر الأبيض المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت،1399هـ/ 1979م.

68) **الأشقر عمر سليمان:** المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية،ط2، دار النفائس،عمان،1418هـ/1998م.

69) **الزركلي خير الدين:**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العام للملايين، بيروت، لبنان،ط7، 1406هـ/1986م.

70) **العبادي أحمد مختار**: تاريخ المغرب والأندلس، دط، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.

71) **المباركفوري صفي الرحمان:** الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1426هـ/2005م.

72) **المراغي عبد الله مصطفى:**الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ط1، مكتبة المشهد الحسين، القاهرة، دت.

73) **الوزان حسن بن محمد:** وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م.

74) **باي حاتم:** الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب، الوعي الإسلامي،ط1، 1421هـ\2000م.

75) **بدشيشي إبراهيم قادري:** مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، دط، بيروت،1418هـ/ 1998م.

76) **بروكلمان كارل:** تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر نبيه أمين فارس منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.

77) **بوبشيش صالح**:الإمام أبو الوليد الباجي وآرائه الأصولية(403هـ-474هـ)،أطروحة دكتوراه،جامعة العقيد الحاج خضر ،باتنة،1423هـ/2003م.

78) **تركي عبد المجيد**: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تح عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 هـ/1986م.

79) **حجازي سليم عبد الله**: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، ط1، دار المنارة، جدة، 1406هـ/1986م.

80) **حسين أبو لباب**: أبو الوليد الباجي، تعديل وتجريح، دار اللواء، ط1، الرياض، 1406هـ/ 1986م.

81) **خالص صلاح**: اشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، دار الثقافة، دط، بيروت،1384هـ/ 1965م.

82) **خطاب محمد شيت**: قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، دم ن، ، 1404هـ/1984م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

83) **بن عبيد فؤاد**:الاجتهاد المقاصدي عند الإمام أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابه المنتقى، (رسالة دكتوراه)،جامعة الحاج لخصر، باتنة،1430هـ/2009م.

84) **بوباية عبد القادر**: البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي 300- 422هـ/912-1031م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، وهران،1421-1422هـ/ 2001-2002.

85) **بوخاري عمر**: البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن5هـ/11م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد. تلمسان، 1435-1436هـ/2014-2015م.

86) **بولعراس خميس:** الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400هـ-479هـ/1009م-1086م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1426-1427هـ/ 2006-2007م.

87) **ربوح عمر:** أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة باتنة،1415-1416هـ/1995-1996م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان..... 5

إهداء 6-7

قائمة المختصرات 8

مقدمة: .....أ- هـ

فصل تمهيدي: الأوضاع العامة لعصر أبو الوليد الباجي

1- الأوضاع السياسية 11-13

2- الأوضاع الاجتماعية.....13-19

3- الأوضاع الفكرية والعلمية.....19-22

الفصل الأول: التعريف بشخصية أبو الوليد الباجي

المبحث الأول: السيرة الذاتية 24

المطلب الأول: نسبه وأصله.....24-25

المطلب الثاني: مولده.....26-28

المطلب الثالث:نشأته وأخلاقه 28-29

المطلب الرابع:وفاته .....28 - 29

المبحث الثاني: نشاطه القضائي والسياسي 29

المطلب الأول: توليه القضاء 29-31

المطلب الثاني:صلته بملوك الطوائف 31-33

المبحث الثالث: نشاطه العلمي 33

المطلب الأول: شيوخه ورحلته العلمية 33-48

المطلب الثاني: تلاميذه 48-55

الفصل الثاني: إسهامات أبو الوليد الباجي العلمية

المبحث الأول: جهوده في مجال العلوم الدينية 57

المطلب الأول: إسهامات أبو الوليد الباجي الأصولية 58-61

المطلب الثاني: مناظراته 61-67

المبحث الثاني: جهوده في الأدب 67

المطلب الأول: في الشعر 67-71

المطلب الثاني: في النثر 71- 73

المطلب الثالث: أراء العلماء في شخصية أبو الوليد الباجي العلمية والأدبية.....73-75

خاتمة 77- 79

قائمة الملاحق 81

قائمة المصادر والمراجع 83- 91

فهرس المحتويات 92-94